د. محمد الأسدي

انزياحات أخرى

نصانيات

الطبعة العربية الأولى
دار فضاءات للنشر والتوزيع
عمان . ٢٠١١ .

النصانية وخطاب المغايرة العربي

مدخل إلى فلسفة الكتابة

إن غياب النظرية النقدية العربية عن مشهد الحداثة وما بعدها وتفشي ثقافة الاقتراض قد أسهم في تكريس ظاهرة يمكن أن ندعوها بـ " **غياب البنية** " ، وهو أمر ملحوظ في الحقول الأجناسية المختلفة في الأدبية العربية المعاصرة ، وعلى نحو خاص في الحقل الدلالي للشعريات المعاصرة ، وإن ما شاع تسميته اقتراضاً بقصيدة النثر ينبغي أن يغدو أحد المرتكزات الرئيسة لاشتغالاتنا في التقويض والبناء على نحو يجمع بين التأصيل والمغايرة ولا يكاد يغيب عن وعي المتلقي ما لحق بهذا المتجه الإنتاجي الشعري في الكثير من الأحيان من فوضى غير خلاقة على صعيدي الفرضية والتطبيق .

لا شك في أن قصيدة النثر رافد مهم بين متجهات الأجناس الأدبية غير أنه يفتقر إلى ركيزتين هما قوام رسوخه وتناميه . أخذا بخصائصه الأسلوبية المنتمية إلى أرشيف الكتابة العربية وسيرورتها النوعية . نعني ركيزتي الاصطلاح و التأصيل ، ونقول بـ (النصانية) بوصفها مآل خطاب المغايرة العربي ، وهي لا تعني استبدالا مصطلحيا فحسب وإنما هي ذروة إنتاجية تتوازن معرفيا على ركام حفرياتها في الأنساق المهيمنة منذ أقد الخطابات الأدبية العربية حتى لحظتنا الأدبية الراهنة .

(١)

النصّانية خطابٌ معرفي اهتدينا إليه بعد ما يناهز العشرين عاما من استنشاق الشعر والتأمل في المشهد الشعري الكبير وتمحيص النظريات والمناهج النقدية سعياً إلى مقاربة جوهر الشعر بخاصة، وغائية الأدب بعامة، وقد دعتنا النصّانية إلى إعادة النظر في نصوص كانت لدينا من الأثرة بمكان، نصوص تعبدنا بها في محراب الشعر زمناً، لكننا لم نعد نرى فيها ما كنا نراه، وهو أمر ينأى بنا عن تساوي الأيام، سوف تقوض النصانيةُ أسطورةَ الاعتباطية الخلاقة، وتقيم صرحها المفهوماتي عبر جماليات المعرفة، معلنة هيمنة العقل الجمالي وانجزار سلطة التداعي والانفلات البراجماتي ، وحين يعيها المتلقي الفائق، سيدرك أن هذا المتجه الإنتاجي الناشئ ينصف لحظات الكتابة السابقة بقدر ما يمعن في استبطان تصدعاتها، ويؤسس لمغايرتها، فليست النصانية وليدة الصدفة، ولكنها معمار جمالي وفكري أسهم في تحقيقه كل نص كتبه العرب منذ أقدم قصيدة مدونة إلى آخر قصيدة منشورة، فالنصانية هي مآل سيرورة الخطاب، تقويماً لمسارات النص الشعري الجديد قبل القديم، وتجاوزا لهناته المعرفية والجمالية، وتأسيساً لأدبيتنا الجديدة، لا بوصفها اقتفاءً واستعارة، وإنما بوصفها تخليقاً وعقيدة كتابة لها طقوسها الخاصة ومرتكزاتها المعرفية .

(٢)

النصانية أو **جماليات المعرفة** أو **خطاب المغايرة** تمثل الجانب العلمي العملي من مخاضات نظرية النص ومقارباتها النقدية ، فعلى الرغم من اتساع المشهد النقدي لنظرية النص فإن أحدا لم يقدم للمتلقي العربي مثالا واحدا لما يمكن أن تنتجه من نصوص أدبية فعلية بعيدا عن ميدان التنظير الصرف ، وأية جدوى من ركامات التنظير النقدي والمقاربات النظرية إن لم يتمخض عنها نص / علامة / رسالة لغوية عابرة للالتباسات والتأويلات ، قادرة على تجسيد التهويمات النظرية في مختلف متجهات النقد الأدبي ، لقد انبثقت (النصانية الأدبية) من أتون (النصانية النقدية) للانتقال بالمتلقي من (حلم النص) إلى (فعل النص) ، يمثل حلم النص ما نتحدث به عنه وما نصفه به وما نطمح إليه منه ، بينما يمثل (فعل النص) تَحَقق تلك التفوهات والتوصيفات ، فالنصانية النقدية هي (الكفاءة) بينما النصانية الأدبية هي (الإنجاز) .

ليست النصانيات نصا مفتوحا أو مغلقا ، لأن مقولة النص المفتوح لم تستند إلى مهاد معرفي واضح وإنما بدت اصطلاحا مأزوما جرى تلفيقه على وجه السرعة لوصف أحد تداعيات قصيدة النثر ، حين أخذت تقترض الأسلوب والبنية على نحو ممعن في التلفيق والاستحواذ مما حولها من كتابات الشرق والغرب وتنظر لنفسها بركام من الجماليات العدمية المتعالية على سيرورتها التاريخية المتمثلة فيما ندعوه (خطاب المغايرة العربي) الخطاب الذي يتيح إدراكه لمنتج النص العربي إقامة الأواصر والتعالقات المتوازنة مع محيط الخطابات الأدبية العالمية والإفادة من نصوصها الفارقة بوصفها روافد تصب في المجرى الكبير لخطاب المغايرة العربي .

(٤)

في وعي متقدم محايد كهذا لمفهوم خطاب المغايرة العربي وجدل التأثر والتأثير وحوار الخطابات سيتخذ راؤون كبار مثل بودلير مواقعهم الصحيحة في تراتبية خطاب المغايرة العربي لا بوصفهم خالقين له وإنما بوصفهم رافدين له ، وبوصفنا مفيدين منهم ومجلين لهم لا تابعين ولا مستحوذين مثلما أفاد المبدع دانته من مروية عربية صرف مثل الإسراء والمعراج ، ومثلما أفاد المبدعان بوشكين وغوته من القرآن الكريم ، ومثلما أفاد الشعراء الفرسان في أوربا (التروبادور) من أدب الفروسية العربي عبر الأندلس .

(٥)

النصانية هي مآل تشكلات خطاب المغايرة العربي الذي أنتجته منعطفات تكوينية كبرى نمثل لها بالترسيمة الآتية :

الإفصاحية (خطب سحبان وائل وسجع الكهان مثالا) . القرآنية (خطاب الإعجاز) . العرفانية (نهج البلاغة مثالاً) . النثر المرسل (الجاحظ وعبد الحميد الكاتب مثالاً) . النثر الحكائي (ابن المقفع والهمداني مثالاً) . نثر الرسائل (رسالة الغفران وطوق الحمامة مثالاً) . نثر الزينة (القاضي الفاضل وابن سناء الملك مثالاً) . النثر الصوفي (الحلاج والنفري مثالاً) . النثرنة / فك المنظوم (أدونيس مثالاً) . النثرانية / شعرنة النثر (الماغوط والحاج ونزار مثالاً) . النصانية (بانوراما الكتابة / ما بعد البوابات) ، ويتموضع الشعر الإيقاعي (في مختلف عصوره وتحولاته الأسلوبية) بوصفه متجها بيانيا موازيا لهذه السيرورة ، مع التنبيه إلى أن بعض هذه المفاصل لا تنحصر فاعلية اشتغالاتها في حيز زمني عمودي وإنما قد تمتد أو تتخذ ظهورات زمنية أفقية متقطعة تتداخل مع مفاصل أخر من هذه الترسيمة .

(٦)

على الرغم من كونها قطيعة معرفية فإن النصّانية تتواصل جدليا مع ما تنقطع عنه من سيرورة تكوينية للخطاب، و التقشير أبرز مرتكزاتها الإجرائية، وهو يتحقق بإقصاء كل ما هو خارج نصي . ليس ابتداءً بالعادات البلاغية والمسكوكات الأسلوبية، ولا انتهاءً بفوضى الدلالات وغياب البنية . لمقاربة النص / العلامة، واستبطان حياة العلامة في النظام لتخليق شبكة متماسكة من الانزياحات، نائية بكينونة النص عن كل ما هو خارج نصي . بما فيه اللغة نفسها والبنية المجازية ذاتها، بهذه الفاعلية تنشط النصانية في النظام اللغوي لإنتاج تجلياتها غير المعنية بتكديس الجماليات العدمية.

(٧)

تعتمد النصانية الرسائل اللغوية المركزة (سنسمها بالتوقيعات) المتظافرة في متواليات عضوية تتواشج مفاصلها في النسق لتغدو بمثابة أوشام الذات في فسلجة النص تدخلاً في خواص المسند والمسند إليه وتعالقاتهما لقطع نفس التلقي وكسر أفق التوقع، أو استبدالاً للعلائق الإسنادية في التوقيع بنظائر إجرائية تعتمد حدس المتلقي وضروبا من التنويعات اللغوية التي تنشئ نسقا من الإيقاع المستند إلى ما تولده البنى النحوية من حوار الدلالات عبر آليات أخر مثل الفصل والوصل والنحت والقضم والاعتراض والتكرار والجمل الوصفية والوصلية وعلاقات التكافؤ والتوازن والتوازي والتعالق الاسنادي والمجازي والحذف والتفتيت والإيهام وغيرها من مناورات إيقاع الفكرة وإيقاع البناء اللذَيْن تستعيض بهما عما

تتنحى عنه من إيقاع عددي مأزوم، فالنصانية التي يتحاور فيها العقل والعاطفة و الأدب والفلسفة هي موسيقى أفكار وموسيقى بناء، موضوعية صاخبة وغنائية صامتة .

(٨)

فضلاً عن محمولاتها السيميائية ومغايراتها البنائية والجمالية فإن للتوقيعات النصانية نصيباً من غوايات التشكيل السمعبصري، وعبر التئام الدلالات والمشاهد المتآزرة تتجلى بانوراما النص بوصفها مرتكزاً إجرائياً آخر له في النصانية من الأهمية ما لمرتكز التقشير، وهو يستقر بما يخلخله على قاعدة جدلية من المرجعيات، غير أن النسق النفسي والرمزي الموحد للفيض الشعري يمكن أن يمنح البناء البانورامي التماسك ويحشد محمولاته باتجاه الدلالة الكلية للنص حين يقدم لنا كل توقيع تمفصلا يهب البنية ارتساماً هورمونيا حافلاً بالعلامات البصرية والسمعية والحركية وغيرها من معطيات سيميائية منفتحة على مساحات الحس والعقل الباطن على حد سواء، وهو ما يمكن أن يحيل عليه الملفوظ النصاني استغراقا في الحدوس يستشرف الطابع الإشراقي للكتابة ويتفادى انغلاق الخطاب و منزلقات التفسير عبر إحياء المغزى التواصلي للعلامة / كفاءة الخطاب، للنفاذ بالمتلقي من العتبات إلى غمار تجربة الجلال الذي تستمد منه البنية تماسكها الدلالي والجمالي لتغدو بمثابة مفتاح بوابة التأويل واستنطاق العلامة / الخطاب.

(٩)

تحتفي النصانية بتجليات الصورة الجديدة عبر سنن التطور المجازي، منشئة بالتوقيعات ما يمكن أن ندعوه بالسيمياء النجمية (الفصوص العلاماتية ذاتية الإضاءة)، المؤكدة لسلطة العلامة والخطاب وقدرتهما على إعادة إنتاج العالم وبسط هيمنة الرؤيا حين تغدو الرسالة اللغوية الشعرية بمثابة الأمر الصاعد من أعماق المتلقي بوصفها جزءاً من تجربة الجلال، فالأدب . كما عبر ميشيل فوكو . يحيل من اللغة إلى سلطة التكلم المجردة (١)، والوظيفة السيميائية للأدب . كما عبر أمبرتو إيكو . هي إنتاج تجليات، بمعنى نحت الأشياء بطريقة تمكن الذهن اليقظ بعد تجاوزها من إدراك معناها غير المعبر عنه وهذه الفعالية هي التي تبقي الرمز / العلامة مفتوحا وقابلا للتأويل بصفة مستمرة (٢)، وحين تلتحق بالنص فإن عليها أن تغدو جزءاً من النظام، فليس إلحاق العلامة بالنص كافيا وحده لإحداث التلاحم اتكاءً على محمولها الدلالي المجرد، على هذا المحمول إحداث تعالقات دلالية وجمالية تبرر التحاق العلامة بالنسيج السيميائي للنص، وتؤكد فاعليتها في حوار الدلالات واشتباكها بالتلقي.

(١٠)

على النصاني أن يعي مركزيته في عالم يعوم بين أقطاب التفكيك، فالأدب سلطة معرفية، وهنا لا بد له من مقدار ما من كيمياء نرسيس، يجالد بها ضراوة زحف الخارج نحو الذات، توصلا إلى إعادة إنتاج العالم في الارض الثامنة للكتابة ، في النص العابر للنصوص .

(١١)

يودِع نرسيس . القرين اللجوج للمُرسِلين . كيمياءه السرية في المرسلات النصانية، مثلما قطن من ذي قبل النصوص الفارقة في الشعرية العربية، كان المتنبي اسما آخر لنرسيس، وكان المعري والحلاج والنفري وابن الفارض والسياب وجبران و درويش وأضرابهم من أسمائه، والنصانية إحدى هذه الأسماء و الكنى.

(١٢)

لا يتطرف النصاني في مجاراة قرينه النرسيسي وإنما يبقيه حيث يجب أن يبقى لإنتاج تجليات تفصم التعالقات الماقبلية وتلحقها بسيرورة تكوينية جديدة، وفي دراما الأضداد هذه، يدرك المتلقي قصور التلقي الاستهلاكي / الاجترارى عن النفاذ إلى ما وراء النص، وحتمية النهوض بتلق غير نمطي لخطاب غير نمطي ذي إجراءات ومبادئ ومعمار جمالي وأسلوبي ومجازي مغاير ناجم عن الانزياح والحفر ومساءلة الأنساق، فلا حيز للتداعي في خطاب المغايَرة، حيث تتعاضد الدراية والغواية والمتعة والفائدة للصيرورة بالكفاءة إلى الإنجاز.

(١٣)

لاريب في أن المفارقة هي إحدى البنى الكامنة في جوهر الخطاب الشعري، ولكن هل كل احتمال جمالي مفارِق صالحٌ بالضرورة للنهوض بالقيم الجمالية المسهمة في سلم التطور المجازي والأسلوبي والدلالي للنظام اللغوي؟، لا أظن ذلك، فهنالك من المفارقات ما هو كفيل بأن يطفئ حوار الدلالات ما لم تتسم بإضاءتها لما تستبطنه الرؤيا المضطلعة جدلا في تفكيك العالم وإحالته واقعة أدبية، فالنصاني خالق عوالم، والنصانية هي التجلي الأسمى لأحلام يقظة الأدب.

(١٤)

لا يهجس متلقي الخطاب النصاني القطيعة ولكنه يعي تحققها، فهي بذلك إحدى الترسيمات الأكثر مشقة في سيرورة النص العربي، إذ تشعرنا متلقين بالتواصل مع إرثنا الجمالي الشعري والمعرفي، بقدر ما تشعرنا بمضي ذلك الماضي وتَفكُّك معياريته، وهو أمر منوط بفرزنة المنتج للأحياز المفيدة من الماضي عبر سلامة اللغة و إفضائية التعالق، فضلا عن التداخلات النصية المعيدة لإنتاج الخطابات بالوعي القارئ وصولا بالخطاب إلى تلقٍّ أكثر اكتمالا.

(١٥)

بتخطيها للعتبات والتمرينات والتجريب تتجلى النصانية بوصفها مرحلة ما بعد الأبواب في خطاب الحداثة، ففي ديمومة التحولات النوعية المتظافرة للمسارين الشعري و السردي تبدو عمليات الاحتواء المُستَبْطِن للبُنى النصية وإعادة التبنيُن وقد انخرطت بقوة طاردة مركزية في متوالية التقشير المطرد للنص / العلامة، أو . بتعبير ثانٍ . النص بوصفه علامة مركبة، يتموقع كل ذلك في نزعة حفرياتية قادرة على البنينة أي خلق النظام من الفوضى وانتهاك محميات الخواء النسقي والتغريبي باستبصارٍ مُنْبَتٍّ قُدُماً نحو تحقُّقٍ نصانيٍّ يفكك ثالوث التعنين / المتن / الهامش بالانزياح بفلسفة الكتابة ذاتها ترميما ومراجعة لأداء الحداثة وتقويما لأرشيف انفعالاتها بوصف ذلك ضرورة تحتمها ضراوة تحولات ما بعد الحداثة التي تبدو مصطلحاً ضبابيا يحيل على مجهولية ما تحيل عليه (ما) الموصولة بممحاة الدلالة، وهو مسعى يمكن مقاربته عبر مصطلحي القطيعة والتداول الجامعين لمعيار أدبية النص بوصفه رسالة لغوية تنتفي جدواها بانتفاء الاشتباك بين أقطابها (العلامة / الخطاب، الدال / المدلول، الباث / المستقبل)، ولا نعني بالانقطاع المستوى الرمزي الذي ترتد فيه الرسالة اللغوية على نفسها لأنه يمثل قيمة تداولية كبرى في رمزية النص الحديث وإنما نعني به ما يتجاوز الغموض الدال إلى فوضى الدلالات وغياب البنية مما يفقد النص تماسكه ويؤدي بالرسالة اللغوية إلى التشظي والتلاشي كفرقعة أصوات عشوائية، وليس ما عُرف عربيا بقصيدة النثر التي قُدِّمت بوصفها البديل المفترض جدلا لما سبقها في منأى عن إقصاءات هذا الارتكاز المعرفي لفعل الكتابة، بل على الضد من ذلك، فإن المسؤولية التاريخية تتعاظم باطراد على فرق النثر المحتربة بحثا عن الفرقة الناجية في فتاوى النثرنة التي تتخبط على غير هديٍ منكفئة المرة تلو المرة وهي تروِّجُ لمقترحاتها، بما يعرّج بخطاب الاستبصار ثانيةً على المأزق الوعظي.

(١٦)

يعيش تلقي النص الأدبي اليوم مأزقاً كبيرا في خضم ما نشهده من تخمة إنتاجية وانقراض للمُريدين، لقد تغلبت غواية الكتابة على غواية القراءة، فلا نكاد نعثر على متلقٍ بين سيل ممن ما كتبوه ولكن شبه لهم أن في وسع النثرنة و النظمنة والنقدنة مزاحمة سلطة النص، لتغدو هشاشة مقولة الحداثة وضبابيتها ذريعة تسعى إلى أن تكرِّس أدباً بديلا له خطابه ومؤسساته وأعماله الكاملة.

(١٧)

يؤكد فعل النص أُوالةً تلتقمها المواضعات، وهنا ندعو إلى إعادة النظر في فلسفة النص ذاتها عبر الانعتاق من الاستحواذ الذي تمارسه المواضعات على التطلعات الإنتاجية المتجهة بوعي كاف نحو الانزياح بالمواضعات نفسها لا بالمستويات اللغوية والدلالية للنص فحسب، أي في حياة العلامة داخل النص وفي الحدود النوعية للكتابة، فالنصانية . بهذا المعنى . تتمرأى بوصفها جغرافيا مغايرة تمثل التجلي الأكبر لسيادة فعل النص وهيمنته واكتمال الأثر، وحين يجتاز النص عتباتها النوعية فإنه يعقد صلته الأبدية بالمؤلف الضمني جُموحاً بالخطاب نحو اكتمال التلقي.

(١٨)

يعصف غياب البُنية بقصيدة النثر مثلما عصف بقصيدة التفعيلة من ذي قبل، فأبراج قصيدة النثر اليوم تبدو شبيهة بمدن الصين، مزدحمة بالنزلاء المتشابهين، يُخلي الشعر موضعه ليحل الاضطراب والتخبط محل التماسك والتبنين بمسوغات شتى، ولأن البنية غائبة فإن التداعيات الجارفة والمناورات غير المفضية وغياب الرؤيا تؤدي بالنص إلى التصدع فالتقوض فالتلاشي بما ينجلي عن مقابر جماعية للعلامات يمكن لها أن تلتقم أية مزدرَعاتٍ خارج نصية، وأن تُقدِّم وتؤخر بتمفصلاتها، فلا المغايرة البحتة ولا خلخلة اللغة والأقطاب الإسنادية والمجازية يمكن لها وحدها أن تهب النص أدبيته.

(١٩)

تبدو قصيدة النثر للوهلة الأولى أكثر قربا إلى النصّانية من سواها، غير أن انهمامها بالاستقلال الشكلي الذي اكتسبته ابتداءً كثيرا ما نأى بها عن منح هذا الاستقلال المفترض رسوخا واستقرارا ذا ارتكاز معرفي كاف، فقد بات من الجلي أن الكثير مما يعنون اليوم بالشعر . تموثنا مؤسساتيا أو تغابياً نسقيا . لا صلة له بسوى إيهامات خارج النص، فلكل أدبية أممية سيرورتها التكوينية وأرشيفها التجريبي، وإن القطائع المعرفية مع هذه السيرورة تجسد في جوهرها تواصلا قارئا مع ما تنقطع عنه من لحظات الكتابة، فالبون شاسع بين ذلك وبين التطافر على سيرورةٍ لها رسوخُها المعرفي والجمالي، ذلك أن ترميم المسارات وتجاوز مستوياتها التكرارية لا يمكن له أن يكون مفضيا ما لم يتم على درجة عظمى من الإحاطة بما يعمل على تقويضه من الأنساق والبنى، فليس الرفض ذريعةً للنفي، وليس الاحتجاج نقضا ناجزاً لما انتهت صلاحيته جدلا، فما الحداثة مقولة غيبية، ولا شأن لها بالمواقف الآنية للمنتجين، ولا يمكن أن يكون للتمرد قيمة نوعية ما لم يحقق وعيا قارئا لما يرفضه، ويبتنِ البدائل لما يقوضه، فالانزياحات الكبرى بمعيارية النص إنما تحققت باستبطان لحظات الخطاب صعودا إلى منزلة إعادة الانتاج / الحداثة بوصفها خلاصة الأثر لدال يطفو ومدلول يعوم لتخليق انزياحات أخرى .

بصر من رأى
٢٠١١

---

* " النصانية وخطاب المغايرة العربي " ورقة الشاعر في ندوة " قصيدة النثر بين ناقديها " جامعة ميسان . كلية التربية . قسم اللغة العربية . شباط ٢٠١١ ، وهي أيضا مقدمة كتابنا الشعري الموسوم بـ (انزياحات أخرى . نصانيات) الصادر عن دار فضاءات . عمان . ٢٠١١ . (١) كتاب السياب النثري . حسن الغرفي: ١٢٨ . ١٢٩. (١) الكلمات والاشياء . ميشيل فوكو: ٦٧. (٢) ينظر . السيميائية وفلسفة اللغة . امبرتو إيكو: ٣٧٨.

خاتمة تَصلُحُ مقدمة

. لجوء مع انتفاء المغادرة .

بيتَ المذبوحين بالفطرةِ.. ملاذَ المنتمين إلى المغزى.. عروةَ الأرواح الوثقى.. موئلَ الأنفاس.. مَناخَ الرؤى.. مناطَ المقترَحات.. مقبضَ اللامتكيفين في الأرض.. قميصَ البُقعةِ.. بُرْءَ الهَيْضَةِ.. بُلْغَةَ المنبَتِّ.. سراجَ الباحثين عن الله..

لستَ التاريخ.. الجغرافيا.. خطوط الطول.. خطوط النار.. أمجادَ الدوران.. مجساتِ الرَّوْع.. نبرَ التوماهوك.. سونيتات الفولاذ.. فسائلَ الدم الإخوانية.. الحمم الذكية والغبية ومتوسطة الذكاء.. مشاجب الأنا الصاخبة.. مطاحن الفراغات..

قد تكون أمجادَ الألواح.. تجاعيدَ الصوت.. مسماريةَ الوعي.. هبات الحِراءاتِ المعدمَة.. خطوط الدمع . ملح.... إحداثيات العشق . يقين.... مذنّبات الولع.... تعرّجات الحلم..

وطنَ الغاية..
يا بيتاً في الذات..
أحينا كما تحب وترضى..
قد لجأنا منك إليكَ..
فأعِنّا بك عليك..

في عواصم المعمورة الفتية.. نجوع إلى مدينتنا الثيب.. في الطائرات المغادرة شرقَ غرب.. تتجه قلوبنا عراقاً.. على الراين العربيد.. والنيل العظيم.. والدون الهادئ.. والتايمز النشوان.. نرى أشباح النخل.. ونصغي لمواويل الفرات الحزين.. في الأبراج الأقرب إلى السماء.. تسكننا سقوفنا الأقربُ إلى الأرض...

يَدْعونه
مرضَ المأوى
وأدعوهُ:
وعْيَ البيت

على بوابة النص:

في رَيعان الكتابةِ.. قَبْلَ أن يُخْلَقَ الموتُ وأشياءٌ أُخَرُ.. اعتقدتُ.. . بدافع التموقع في الكلمة . .. أنَّ الشعراءَ هم المشرعون الحقيقيون للعالم .. ! ..... دوت قهقهة منكرة مشوبة برطانة مخمورة : ".. خارج الأمم المتحدة بالتأكيد " ..... كانا.. في الأرجح المخضرمَيْن .. بطرس غالي وكوفي عنان ..

بايعتُ السكاكيَّ بمشورة من الأخفش.. وأطلْتُ السُّباتَ في نافقاء المغزى .. مفترشاً في مضارب التخميس والتشطير.. سماءً مطرزة بالجناسات والتورية.. متوسِّداً زِحافاتٍ وثيرةً.. في عالمٍ بحجم حرفٍ.. قضيت ردحا من أزمة الوجود .. أجمع أعمال السحرة مدرعا بالتعاويذ.. معلقا على حائط الأسلاف بمسمار جحا..

في أعوام بلا أعياد.. خرجتُ من البيت وذهبتُ إلى الشعر.. فدخلتُ زقاق دون كيشوت لمبارزة الأشباح.. وكنت قد أردت كومونة المغايَرة..... لم يكن المستشار مؤتمناً..

في لحظة ما من غيبوبة الفكرة .. بين كرنفالات الضنى.. وكعكةِ سوفَ سميكةٍ تعج بالأحافير والأسواق.. بعيدا عن نُبوّةِ العقلِ ومنازل الاستبصار.. كان الهذَيانُ رائجاً.. وكنتُ مع الملإِ أهذي.. بخُيَلاء ملكٍ مخلوع.. وقد أُكثِرَ القول.. وأُحمِدَ الصمم.. لم أخلْ.. خلفَ مِعمارِ الجماعةِ.. مدناً أخرى للنصوص المجنحة.. كانت الجمالياتُ العدَمِيَّةُ آسِرةً.. قلنا بالوعي ولم نقل بتشويش الحواس.. فلو تقشفنا بالدقة قليلاً.. فلم تُنبئ العِرافَةُ بخَلاصاتٍ محتمَلَةٍ.. تُقارب بين الطين الراتع في الخسةِ و يدي الله.. علَّني أَفْهمُ.. كما ينبغي.. مدينةً غيرَ فاضلةٍ أحبُّها..... لم أصغ لعالم الصمت.. لم أجتزئ بمثول التنحّي.. لم أبلُغ حكمةَ الحجر.. دع براعة النملة في انقلاب الفصول.. لم أقاربْ منطقَ الطيرِ.. وسِرّانياتِ التَّضَوُّرِ في المجهول.. فتنتني زليخاوات الروائع.. وعَلِقْتُ.. إلاّ حلماً.. في ظلِّ سحيق.. اكتفيتُ بكنز القناعة.. وتداويتُ من الهمِّ المميتِ بالجسارة..

أيها النص.. قطعتُ إليك مرتفعات الرماد.. وأفنيت ظهر الأيام.. آنستُ ناراً.. في طريقٍ قلَّ سالكوه.. فهرعت إليها.. ولم أعد.. حتى انفضَّ الصحبُ.. وجفتني النساء.. حلمي شطحة مأخوذٍ.. وروحي ريشة في الهواء.. اللئيم الذي أكرمته تمرد..

أيها النص.. يا باب الأبواب.. ومعترك الشرائع.. إن أذنت لهذا الطارق الأخير زمانه.. وعددته في جملة أوليائك.. فأمط عنك حزمة الأقنعة.. وأظهر وجهك الخفيَّ.. لتتم نعمتك عليه.. وتهديه صراطا مستقيما..

داعيتك المُقِرُّ بوجوده..

إنسان ما قبل الأقنعة..

---

* الموسوعة الكبرى للشعراء العرب:

http://www.saddana.com/mawsou3a/poets.php?maa=ViewPoet&id=704

كلمة سر الطيران

. أحافير حكمةٍ نافقة .

يبتدئُ الشعرُ بأرضة الساعات.. بكلام البر والبحر.. بجينات الارتفاع والمغايرة.. ولا ينتهي بسماواتٍ رماديةٍ.. تتنازعها المواريث.. فيا أيها العابر الأخير زمانه: عليك بالإرادة المجنَّحة في منزلقات الغاية.. عليك الوصول إليكَ.. مِنَ الآخَرِ المُدَّعيكَ..

سفينتك خضراءُ..
خضراءُ رايةُ شَرِّكَ..
الاخضيضارُ سُنَّتُكَ..
في خراب الفصول..

أنشِدْ يا مُعَلِّمُ.. وإن جُنَّ المُتَعاقِلُ.. ازهُ بشراعِ يقينك.. والدعوةِ والناياتِ الأولى.. كن كما كان مخلِّصُ أوروك.. كائِناً يطلي بالأمل عتمةَ العالمِ.. فالفرات خُلِقَ ليُعطِي.. والفراتيون خُلِقوا لِيُعَلِّمُوا.....

استعن بالله ووجوه الأطفال.. اضحك مع ملأى السنابل على ناطحات الغباء.. تعلَّمْ أن تبصرَ.. ستَهَبُكَ سماء الماء خياشيمَ وأجنحةً.. حين تُبلي حسَناً.. بوصفك دالا يطفو ومدلولاً يعوم.. في أرخبيل الرموز.. لتَبْلُغَ النبأَ.. بين صَدَفَتَيْن في غَرينِ الفراتِ.. أو تفاحتين في السماء الأولى..

وحين يأخذ منك المسير مأخذاً وتَخْمُدُ أَرْيَحِيَّتُكَ.. حين تعديك كوما العالَم ويقع من يدك الناي.. خذ قسطا من الأبدية على وسادة جبلٍ طائرٍ تعُدْ لوعيكَ..... عليكَ بسراري باخوس.. اغترف من خوابيهن اكتفاءً.. فما انفَكَّتْ أباهيمُهُنَّ ترتمِسُ تحت ساقية الغوايةِ في صلصالٍ يَتَقَوْزَحُ بالحُمّى.. ويَشينَ له بكلمة سر الطيران..

قميص التشهي

. التحليل النفسي لزليخا وطرائدها .

تَمَنُّعٌ سَخِيٌّ.. (دافع) ..
...
وقارٌ مشاغِبٌ.. (دافع آخر)..
....
الوجه الصارم..
يغرق في الهدوء..
فيما الجبلان الطائران..
يسيئان فهم الحرية.. (سادية)..
...
وثمة دفء يتصاعد.. من محرار هيت لك..
جملةٌ مفيدةٌ للصحة.. بين تماثيل إناث الجليد..
للمأخوذين بالطين المفخور.. على نار عاليةٍ..
المعنيين بأطوار الأزمة.. وتقلبات مزاج الكون..
وما يُحْدِثُهُ الشِّقُّ الفاسقُ.. في العقل الباطن..
(ماسوشية)..
....
أُصغي لعطرٍ فأشم موسيقى..
موكولاً بهذا المُشْكِلِ الرمزيِّ..
المؤدي لانعدام الوزن فالطيران..
فلقد تتلمذَ عشقي على المرتفعات..
وأَخَذَ من النواعير وسلوكِ الطير..
وأنتِ.. يا شبيهةَ ما أهوى..
مثاليةُ شعبٍ يَسْكُنُني..
من عشاق أوَّلِ الزمان....
(توحد)..

---

* الفينيق: ٢٣-١-٢٠١٠

http://www.fonxe.net/vb/showthread.php?t=15642

قناص العبارة

.. الكتابة بالأخضر والرمادي.. .

تنمو أجنحته...
مثنى..
وثُلاثاً..
ورُباعاً..
المُتَأَكْسِدُ..
الموتور..
المَهيض..
اللامتكيفُ..
خليفةُ العقل المُبتَلَى برواج التسطح...

لم تعلم القوابل المبتهجات بالقادم العزيز.. أن بكاءه ساعة ميلاده.. كان على طفولةٍ لم تولدْ معَهُ.. وابتداءً بعام التنين فصاعداً.. سعى لهدنةٍ بين الملاك الأحمر والشيطان الأبيض في ذاته.. نِصفَا فكرةٍ تآخَيا بقوة التنافر لرسم وجه الخصيم المشترك غودو.. الجوّالِ بمُخَطّطاتِهِ ووعيده.. عسى أن يخلعَا أسنانَ جفاف مكلوب يَمْضُغُ أحلامه الخضرَ بِصَلَفٍ باهر.. أما المنوه به أعلاه فسيبحث فيما تبقى من تشَيُّئِهِ في الزمن المحنَّطِ عما قد يجعل الظلام أقلَّ وزناً والسماء أقربَ قليلاً والأرض أكثرَ سعةً.. أبجديتُهُ المقمحة المنقوعة بالفجر راسخةٌ في الدهماء.. وروحهُ شطحةُ صوفيٍّ مَوْسوس.. عازفٌ أصم من بلاد المدافنِ والحروبِ البريئةِ.. ما برح يُكَدِّسُ ذهبَ المُروءَةِ في خِزانةِ غُلُوِّهِ.. ومزادات الوكاحةِ.. تعـ.. صـِ.. فُ.. بـ.. كـ.. لِّ.. شـ.. ئ..

مَباهِجُ كاوِية

الشِّعرُ.. كما خلقَهُ تعالى.. يقتاتُ حِنْطَتَهن.. وما يُخَبِّئْنَهُ مِن لطائفِ الأَنْبِذَةِ.. فلهُنَّ.. كما خلَقهُنَّ جل وعز.. سلطةُ الضعف.. وبطش الجاذبية.. وقواعد سهام إبليس..

على الصلصال المفعم بالذنوب.. نشأ الشعر الأول والثاني والثالث.. وكثُرَت ذبائحُ النرجس.. الذي لم يبهظه الضنك.. وما قَهَرَتْ خشونةَ كبريائِهِ التجنياتُ.. يَقْطُفْنَهُ هيِّناً ليِّناً.. يُزَيِّنَّ بهِ أعشاشَ حمائمِهِنَّ.. حيث تترعرع الخَوارِقُ.. وتنشأ الانزياحات..

أمن الحقيقة أن يُقْطَعَ الحديدُ بالغصون.. أم من المَجازِ أن يُسَيِّرَنا الشغف على مباهجَ كاويةٍ.. أرواحا مجنحةً وأجسادا عمياء؟؟؟..

كم يطمئن الشِّعرُ على تويجاتكنَّ في جنائن المنفى.. وكم تَخْضَرُّ بِقُدْرَتِكنَّ مِن غصونٍ ميتةٍ بعد مواسمَ عجافٍ.. وتَسْتَنْشِقُ غِياباتٌ هواءَ الإياب...؟؟

الطفلة القديمة

(تقطيع بيت في الغزل الكيدي من بحر التأويل وقافية السؤال)

عَروض

أيتها اللغةُ.. أيتها الخرساء الناطقة.. متى تقوليننني؟؟؟.. أيتها العذراء الخالدة.. متى يفتضُّكِ الفاني؟؟؟.. أيتها الوَقورُ.. متى تُشبِهينَ نَزَقِي...؟؟.. أيَّتُها الطفلةُ القديمةُ.. (تدوير)

ضرب

إن الهدايا التي تفرقينَها على الشعراء بغيرِ مَنٍّ أو أذىً لم يعرفْها الملوكُ حتماً وإلاّ لخلَعوا أنفسَهم بلا تردد وعمِلوا كنّاسينَ على بابِ مُصَلاّكِ..

عروة اللامتكيفين

يَتَبَنَّى عروة اللامتكيفين.. واقعيةَ الحالم في كتابة الأيام.. قصائد موسومة بالجنون.. [عاشقات لقيطات أنْجَبَتْهُنَّ حروبٌ نظيفةٌ]... يتبنى أيضا.. فيما ترويه الدَّهريَّةُ.. سلالاتٍ أقلَّ شأناً في طبقات الشعراء.. و جغرافياواتٍ تُدحرجها الصِّبْيَةُ في أسواق الخُرْدَوات.. أما اللاأدريَّةُ وأَتباعُ البهيمةِ.. فلا ترى في أقاويلِهِ سوى هذيانات درويشٍ مجذوب.. سيولَدُ قبلَ قليل.. على وفق ما قال غداً..

في طور انتفاخات الفراغ وتفَشّي الأنوف.. شوهد في أسمال البسطامي.. يتوكأُ على العقلِ ليعبرَ بحيرات الصَّدَأِ.. قال نسوةٌ في المدينةِ: يحترم الأرض ويستثني مضاعفات الغباء.. قال الملك: يتأزّمُ مدناً في المَطْهر العبثي.. قال الساحر: يُدَوْزِنُ أخطاءَهُ المُصيبةَ كلما أزِفَ النشيد.. وشهد شاهد من أهلها: كان يقرأ في وفرة الخواء قليلا كثيرا.. قالت المدينة: لم يلتقمه الوقت.. لم يرتكب قلماً.. لم يَطُل تَجَشُّؤُهُ وجاراته غرثى.. لم يغنِّ وعواصم الوعي تحترق..

عروة اللامُتَكَيِّفينَ..
من عَرَكَتْهُ المغازي..
وتجرَّعَ شُحَّ ذوي القُربى..
بين جفنيه تنام الأمكنةُ..
تحت وسادته تُقَشِّرُ المنافي...

للأمكنة قوامٌ مِنْ صَفارِ الزمنِ وبياضِهِ.. مثلما أن للأزمنة رائحة صماء... للأمكنةِ وجهُ أحزانِهِ المعطَّرَةِ بالقوارضِ.. ولِلأزمنةِ زهوُ الخراب.. وللخراب أقنعة القديسين.. وعليه ما تيسرَ من المغزى.. فالمكانُ ضيِّقٌ جدًّا جنوبَ الكتابة.. على أنَّ فيهِ.. مُتَّسَعاً للأسئلة.. وهو.. أجمل.. ما فيه..

وُضوحٌ لا يُفَسَّرُ

يُحِبُّ مِنْ أشيائِها:

١ . شُروداً يقِظاً.. للَبُؤةٍ ثاكل..

٢ . عينينِ حُلُميْنِ.. تحيلانِهِ مرئيا..

٣ . زقزقةً تغبطها معاني النحوِ وعلم الكلام..

تفتنهُ زواجِلُ نظراتٍ فصحى.. تُطلِقُها نجمة الإيحاء المعلقة في سماء التمنع.. وتمضي الهوينا.. ثملةً بجرعةٍ من حلم فائض.. بيد أن الزمنَ يجرفهما معا.. هي إلى نسيان الربيع.. وهو إلى ذاكرة الخريف.. الزمن.. لا يكترثُ البتَّةَ.. كتبا المسرةَ.. أم شطبا البهاء.. الزمن الأعمى.. ماضٍ إلى وجهته الغامضة التي يعرفها جيداً.. فيما التي عشقت نفسها.. حتى أتعبها العشقُ.. تلِجُ مقانِصَ الخُسرانِ للقيلولة.. فتتذكرُ شميماً من مواسم الطلع.. وقد تَرتَجِلُ آنئذٍ.. تعريفا ما.. لما لا يُبَلِّغُهُ الكلام.. فلم تعِ سيدةُ الفصولِ الأولى بعدُ.. ما عناه صَنّاجَةُ العربِ.. ببيانهِ غيرِ الأوَّلِ:

زَوِّدينا مِن حُسْنِ وجهكِ مادا مَ فحُسْنُ الوجوهِ حالٌ تحولُ

وصِلينا نصِلْكِ في هذه الدنـ ـيا فإن المقامَ فيها قليلُ

أهي حكمة الأزلِ.. أم دعابةُ الشجَى؟؟... المعرفَةُ مِن جهاتٍ.. أم المجهولُ الواحدُ؟!.. التعرجات المستقيمة.. أم الاستقامة الفاضحةُ؟..

أرواحُنا تنزف موسيقى خشنةً.. في الخرائط التي تتجشأ فوضى.. نحن المبنيين على حذف حرف العلة.. أعمىً يستدل بأعمى!...

تثبيتات السعادة

. حفرية في المأوى .

في مأزقِ المكان الأثير
أَمسكْتُ بلحظةٍ شارِدة
عيناي تصغيان لطعم الموقفِ
أذناي تبصران رائحةَ زمانٍ قديمٍ
التراب هنا يعرفُني.. والجدران
والصور على الجدران
الهواء هنا وفيٌّ
الأبوابُ والنوافذُ الحميمةُ
.. تلقي التحيةَ
...
كانت افتتاناتي.. تصطَفُّ هنا..
في بداية الدنيا..
وهناك.. على مرمى حياةٍ..
كانت هي..... عشتارَ متواضعةً..
راقَها كائنٌ.. من شعرٍ وذنوب..
فأَزارَتْهُ الجنَّةَ.. وزقَّتْهُ المُطْلَقَ..
قائلةً .. بحلاوة الحكمة :
حبيبيَ الفاني.. يا ابنَ الإنسان..
املأْ رأسك عشقا.. قبل أن يمتلئ ترابا..
...
في ذوبانات الضدين..
خَرَجَتْ الآلهةُ المحنطة..
من المنحوتاتِ قليلاً..
لتصغي إلى الناسوت..
واحتكّت السماءُ بالأرض..
فوُلِدَ نصٌّ لا يموت..

متجمهرا في الفرادة فوق التحكيم

إلى اليوميِّ والشعبي والكوني

جائياً..
من زمن الخطوط المستقيمة..
من مواسمنا التي لاتشبهها الأسئلة..
رفضاً لا يندملُ..
انحناءً شاهقاً..
نعرفُ أخاك المكتفِي..
بمقتنَيات حرائهِ..
وبَتولتَك التي..
يتوضأ الماء بكفيها..
وتصلّي على عباءتها العدالةُ..
تطأطئُ تحت بيرقك الظلمات..
بوجهك تستضئ الكرامةُ..
...
صافحْنا ببيعتك العقلَ..
كان انزواؤُكَ المقتحمُ..
صيحةً مِن مطرٍ وتراتيلَ..
وحين غصَّ الوقت..
وازدلف الطاعون إلى بابك..
قضيتَ عام الفيل جنوب اليقين..
غيرَ مؤدلَجٍ..
تزهو بقامتك الحرية..
ويهتف باسمك المستقبل..
...
اصطفتكَ العبارةُ لتقول العالمَ..
مُعْرِضاً عن كرنفالات الطنين..
ومناظرات الصُّمِّ.. البكم..
وقد ألقى الأقربون بأقنعَتِهم..
فلم تُطِش صوابكَ المكيدةُ..
وكان شانئُك هو الأبتر..
وهبْتَ المجد قدمين..
والمُريدينَ بيتاً في الذات..
...

أنِسْتَ بطريقٍ قلَّ سالكوه..
تستظِلُّ بالخطر..
وتدحو باب المحال..
مقمحاً في التصحر..
تستطيل اخضراراً..
غزيرَ الدمعةِ لفراقِ الأحبةِ..
مبتسماً حين يجد الجدُّ..
ويناالُكَ مِقَصُّ الخرابِ!
...
وجدناك في آخر المطر..
وِجدانَكَ في مطلع النزف..
جَلداً على مواسِمِ الأذى..
تستزيده من موائده المُريعةِ..
وأنبِذَتِهِ المالحةِ..
متجمهرا في الفرادةِ..
فوقَ التحكيم..
...
لأنكَ الأوفى كيلاً..
العَصِيُّ على أسلوب الاستثناء..
الموكول بالنكهات..
وكيمياءِ النُّدْرَةِ..
العارف بعمارة الرموز..
وسقاية الرؤى..
ولأننا.. أيها الأجمل من نفسه..
ما عرفناك حق معرفتك..
...
وكان آخر ما رأيناكَ..
في الصبح الأعمى..
تَطعن بجثمانك الوضئ..
سيفا مسموماً بالخسة..
...
سمِعَكَ الأصَمُّ..
فأشأمَ بناطحات الإفلاس..
وأنجدَ بحاملات الطنين..
لم يزل كما عهدتَهُ..
يحمل أسفارا..
و يكاثر الأقنعةَ..

ومستحضرات واو القسم..
وأنت.. كما عهِدَكَ..
تغمُرُ التأريخَ بقُرصِكَ..
وتُعَلِّمُ اللغةَ الكلامَ..

---

* الفينيق . ٢٧-١١-٢٠٠٩ : http://www.fonxe.net/vb/showthread.php?t=14400

* قصيدة النثر بين ناقديها . جامعة ميسان . كلية التربية . قسم اللغة العربية: ٢٠١١.

مدونة التساؤلات

. رياضيات ممزوجة بالنشوة .

* هي:

.. ما هو الملاذ الأمثل لمواطني مأزق الوجود؟؟..

* هو: . الفِكْرُ؟؟..

* هي . لا أظنُّ..!.. فحين ينشط العقلُ.. تكثرُ فراديسُ الشقاء.. ونرى جيداً ما يفعله الطاعون.. وهو أمر ليس في صالحنا على الإطلاق..!

* هو . إذن.. فالسكرُ؟؟..

* هي . قد يُجدي.. حين تطفو ذواتُنا على زئبق السعادة.. بزوارق الأحلام الشراعية... غير أن يقظةً باهِظَةً.. وهو ما يفسد الأمر دائما.. ما تنفكُّ تتوعدنا بلباقةٍ ضروس..

* هو: . الحب؟؟...

* هي: . غوايتنا الناصعة.. متر من الجنة في قرارة الجحيم.. فرصة وجودٍ بينَ عدمين.. حفنة من توازن الروح.. وكثير من فوضوية الجسد.. مصارع اللامنتمِينَ حين ينتمونَ.. أو ادعها.. هرطقةَ الرماد.. اكتفاءَ العقلِ والحواس.. الوصولَ المؤمَّلَ إلى وجودٍ مفتَرَضٍ.. يُحاصِرُ العدمَ الصلب بانزياحاتٍ سائلَةٍ.. ويمنح التدليلَ ما يكفي مِن بصيرةِ الرمادِ.. قُدوماً من امِّحاءٍ سحيقٍ...

* هو: فمتى نكون عشاقاً بعمق..؟

* هي: حين لا نقايِضُ بالعالم مدفناً بين جمرتيْن..

تقويض

(أو.. خطرات على هامش فوكنر)

صباحاتٌ كسلَى تتثاءبُ بغباءٍ باسل.. تَرشُقُ النوافذ بغياهِبَ عِدَّة.. وتروِّجُ للسُّبات... وبين الصخب والعنف.. ثمة مخمورٌ تثمله الكلمات.. يغزو الأزمنة على عنقاء القصيدة.. يتجمهر بعيدا عن الفراغ الغفير.. يحلم في أشدِّ الظلماتِ حُلْكةً.. بصباحاتٍ ليس مِن أدويتِها السُّمومُ.. ولا من أرغفتِها الخذلانُ... تلك ولا شك صباحاتٌ لا تطلُّ من نوافذِ بعض مدن الشرق.. ولاسيما التي لم توجدْ بعدُ إلا في خارطة الإدريسيِّ.. ورحلةِ ابن بطوطةَ.. وبخلاءِ الجاحظِ.. وأذكياءِ ابنِ الجوزيِّ وأغبيائِهِ.. المدن التي يؤكدُ الأطبة جميعا.. المتدينون منهم والمتمأمنون .. العلمانيون منهم واللاأدريون .. وجودَ تلَفٍ كُلّيٍّ بخلايا العدالةِ في دماغها المثقلِ...

قضمة الصقيع

ذئب الجليد الرابض في الحواس.. يشمُّ سؤال الأبديةِ.. يَدْرُسُ المادةَ الساخنة.. والإحداثيّاتِ المُثلَى لقضمة الصقيع.. لكن لابأس ... ستتفقين معي.. بعد جرعة عمقٍ أخرى.. أن مثول الحب في ذوبانات القطبين.. بهذا الأداء الكونيِّ.. سيبقى إن شاء الله.. مصدرا للأنواء الحميدة.. وسِجال العناصر المشعة في طقوس الخلق.. ووقاءً من القرحة...

ستعرفين نصف الحب.. بالإصغاء إلى قواعدي.. ونصفه الآخرَ.. في الصباحات الورديةِ.. حين أغادر حصونَكِ المنيعة.. معطراً بكِ.. فيما تتفتَّحين.. بين مُلاءات الفجر.. نديةً ودافئةً.. مُضاءةً بالنشوةِ.. من ذرى الجنون.. حتى أخمص الوعي.. ملأى بوشوم البنفسج.. تُهَدْهِدُكِ أصابع الموتِ السريريِّ.. ويغمركِ تراسلُ الحواس.. وفي الغيبوبةِ شياطينٌ ترطنُ.. وسُرُفاتٌ مُغيرةٌ.. وفحيحٌ كثير..

أغادِرُ حصونَكِ المنيعةَ.. مكتظّاً بالمسرّات والأفيون.. مصاباً بالفراشات.. عامرا بالكهرباء والمعنى.. وبقدر ما وهن الجمر مِنّي.. تحت شلالات الأثير الباسلة.. وبقدر ما ارتمَسْتُ وجوباً.. في أنهارٍ قابلة للاشتعال.. ودعوْتُها المَطْهَرَ.. بقدر ذلك كلِّه يا فلذة ولعي.. تفتح موسمٌ من الفوضى الرائعةِ.. خارجَ جحيمِ اليوميات.. واكتمَلَتْ.. كما لم يكن.. وحدةُ الوجود.. من غير وَساطةٍ صوفية..

هِبات

المُشْمِساتُ في بحبوحَةِ خُرافةٍ مُظْلِمةٍ.. اللائي تقنَّعْنَ بانبِلاجٍ كثيفٍ.. وأقسَمْنَ بما في صلصالهِنَّ مِن ربيعاتٍ هائلةٍ.. ألاّ يعرفَ الأفكارَ الخريفيةَ مَن زقَّته خوارقهنَّ.. وشهِدَ مناسِكَهنَّ..

أثِقُ بما في جهاتِهِنَّ من سماواتٍ فوق حمراء.. وتحت بنفسجية .. ولا أثقُ بما في جيوبِ العرافينَ مِن حُدوسٍ صُفرٍ.. لذلك أثابرُ.. منذ النشوة الأولى.. في علم مراتِبِهِنَّ.. بين مرتَفعاتِ البَصيرةِ.. ومنزلقاتِ الريبةِ.. وألفباءِ الجحودِ..

آويهنَّ بخيمة جسدٍ شاهقٍ تيّاه أثيم..
وأغذوهنَّ زواجل استعاراتٍ..
لا تضل مساقط القبل..
يحدث ذلك..
عندما يموت عندليب الحياة..
في قفصٍ فاخر..
وينقرض الورد..
لكثرة الآفات..

---

* الموسوعة العالمية للشعر العربي: 2009

http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=81541&r=&rc=3

كلما ضاقت الأمكنة اتسعَت المنافي

أنا وأنا..
وجهٌ لم يكن..
ووجهٌ كان..
نحن الاثنان..
أضلتنا متنبية واحدةٌ..
تزقنا نعماءها
في السُّدى المالحةِ لقماش المساء..
واقعَيْنِ في خطيئةٍ عذبةٍ..
نقترفها في النوايا..
...
كم رقعتُ قميص الصبر بما تيسر من فرمانات التريُّثِ..
سرتُ نحوي فلم أصل .. بارحتُ نفسي فوجدتها ..
وبمحض الصدفةِ.. واللهِ.. بمحض الصدفة.. اكتشفتُ أنني موجود..
لا لأنني أفكرُ.. ولا لأن هوية الأحوال المدنية مازالت صالحة
وإنما لأن مرآة متشظيةً .. أرتني وجهي..
الوجه الذي نحتته مخيلة الحروب..
ورفعته الحضارات الغالبةُ شعاراً.. في حفلات التنكر الأممية..
واستعارته الجمل .. غير المفيدة.. متذرعةً بالتناص..

---

* الفينيق: ١٢-٣-٢٠٠٩

http://www.fonxe.net/vb/showthread.php?t=10154

* طنجة الأدبية: ٦ . ٤ . ٢٠٠٩

http://ar.aladabia.net/article-1345

حكمة الضياع في ليالي شَعرِها الألف

أبصرها ..
قرب النبع ..
تحترقُ ..
..... دنَا ليطفئَها..
..... كـ .. ا .. ن ..
إجراءً انتحاريا ..
لأنه ... كـ .. ا .. ئـ ..
... مِن ورق !

...

ذات ليلةٍ نابغيةٍ
مضاءةٍ جيدا بقناديلِ الأُلفةِ
اقترَحَتْ نونٌ فارهةٌ مكتملةُ الغُنَّةِ
أن يقرأَها في مخدعِ الدلالة
بطريقةِ بريل
...
...
أبلى بلاءً حسناً
.....
غمَرَها
بغائمٍ سحيق
فغمَرَتْهُ
بشمسٍ أبدية
...

(صدر)

في اللحظات اليابسة..
حين يشح الحظُّ.. وتعجز السعادة عن المشي..
نمكث هنيهةً خالدةً.. بين قوسين عاليين من الوله ..
عليَّ أن أُعِدَّ لها.. في شتاءات فيروز.. ما استطعتُ من حرارةٍ..
أن أرويَ لها.. في كل ليلةٍ قديمةٍ.. حكايةً جديدةً..
أن أملأَ السردَ بالفجواتِ..

مبقياً أفق التوقع مشرَعاً على حدوسها..
قابلا للانكسار ..
تحاشياً لفتورٍ محتمَلٍ..
كلانا راوٍ ومرويٌّ له.. إلى وهجٍ مسمَّى..
حتى يَمْثُلَ النصُّ الغائبُ.. ويكتمِلَ التلَقّي...

(عجز)

بوصفها المصدر الرئيس لفاكهة الصيف ..
في شتاء القصة القصيرة..
و فاكهة الشتاء .. في صيف قصيدة النثر ..
ومظهراً للتراسل الذي آمن به أشياخي الرمزيون..
كان عليَّ أن أخيط يقيناً كافيا.. بما تيسر مِن شبهات الحواس..

(صدر)

المتنبية اللعوب..
تدين التسلط..
وفي الغلالة طاغيتان..
مضادة للذكورة..
قد تطعَنُ..
في أية لحظةٍ..
بجنوسةٍ باشطة..
بوصفها أشدَّهُنَّ عقوقا..
و سفيرة النوايا الحسنة..
المتذرعة.. لإقصاء شهريار..
... بعقدة أوديب!
دخلَتْ.. مع نون النشوة..
.. حلفَ الأربعة:
دريدا . كرستيفا..
فوكو . ديليوز..
نكايةً بما تدعوه..
مقاولات بيت الطاعة..
دحضاً للتمركز حول اللوغوس..
phallogocentrism
تبشيراً بالاندغام الفراغي..
invagination

تحفظ عن ظهرِ قلبٍ:
أنّا أخماتوفا
فرجينا وولف / كوبجك
شوشانا فيلمان / دورسيلا كورنيل
اليزابيث كروز / روسي برايدوتي
أحلام مستغانمي / نوال السعداوي
يسرى مقدم / إنعام كجه جي
سميحة خريس / بتول الخضيري
هدية حسين / نادية الكوكباني
ميسلون هادي / زينب حفني
وتسألُ غاياتري سبيفاك:
كيف يمكن للتابع أن يتكلم!

(عجز)

أأحدثها..
في هذه الليلة السالفة..
عما مضى من..
حكايا الليالي القادمة؟!
أم أَنثُرُ على خصلات سأمها الأسود..
تويجاتِ نَصٍّ ورديٍّ..
وأطوِّقُها.. ببحيراتِ حفاوة؟!

(صدر)

شهرزاد الأزمنة..
عمرها ليلاتٌ واحدةٌ..
وأنا مطالَبٌ..
بنصوص حسنة الإضاءة..
لليالي شعرها الألف..
وتنويماتٍ مبتكرة..
لبكاء جبلٍ محموم..

(عجز)

لستُ سوى..
محكومٍ آخر..

بأحكامِ الوله الشاقةِ المؤبدةِ..
قد أذهب مع الريح..
وقد أُطفِئُ عُمْراً..
في منفضةِ امرأةٍ واحدة..

---

* الفينيق: ٣-١-٢٠٠٩:

http://www.fonxe.net/vb/showthread.php?t=8932

* ترجمت فاطمة بن فضيلة مسودة النص إلى الفرنسية ونشرت الترجمة في إنانا بتاريخ ٥. ٣ . ٢٠٠٩:

http://www.inanasite.net/bb/viewtopic.php?f=15&t=17522

دائرة معارف الولع

. مدخل إلى الموسوعة العربية للحب .

عذابيَ اللذيذ.. حلوى النُّعاس.. معدنَ الشِّعرِ الضنين.. شجرةَ دُرِّ الإبداع.. سليلةَ أحلام الأدباء.. يقيني المحتمل.. أتيتكِ مشنوقا بعلم الجمال.. تحملني إليكِ.. في هدير الأبدية.. سُفُنُ الأفكار العظيمة.. وتخبُّ بي جياد العواصف.. حبيبتي.. هل تستطيعين أن تلديني؟؟.. صوتكِ المُزقزِقُ في أروقة ظلامي.. بوصلة الأعماق.. ومفتاح القلب المقفلِ على ذكرياتٍ رطبة.. إلَيَّ بمدارِ خصرٍ مزنَّرٍ بالأحداق لكوكب الجوع السيار.. برشفةٍ زائدةِ السكَّرِ من ينابيع المودّة.. لفحة من النار الباردة.. فأنتِ.. معالي نكهةِ الخبز والملح الحميم.. الكفيلةُ بشفائي من الكوما المحلية.. و لاأدرية الشرق.. وسائرِ إصاباتي الجسيمة في قفص العالم..

يليق بكِ قولُ الذي علمهم السحر:
فذُقْتُ ماء حياةٍ من مُقَبَّلِها
لو مسَّ تُرْباً لأحيا سالِفَ الأممِ
وقول سلفه الرجيم:
فتمشَّت في مفاصلِهِم
كتمشّي البُرْءِ في السَّقَمِ

شُعَلٌ من هذا الطراز.. نوافيرُ ألعابٍ ناريةٌ.. ألهمن السادةَ ابنَ أبي ربيعة وآراجون وطاغور.. بوصفهنَّ كرنفالاً في الطبيعةِ.. فتنةً للهواء / التراب / الماء / النار / الأقلام / الأوراق / الكلمات / عناصر الجدول الدَّوْري / الماقبلُ والمابينُ والمابعدُ / أنا وأنا / وأمورٌ أخر..

تسيرين عكسَ فجيعة الزمن..
وكلما اشتعل رأسُكِ شيبا..
تزددي أنهاراً ومصابيح..

قرأْتُ بين زنابق السحر الأسود.. الحرفَ الأبيضَ.. المكتوب على ماء الأزل.. فعكَفْتُ عليه.. و انقطَعْتُ إلَيْه..
دَفْناً دفنا.. أيتها الطواويس.. دفنا دفناً.. أيتها الكُنى.. دفناً دفناً.. أيتها الفزاعات.. إن شيطانَ شِعري.. رضي الله عنه.. لا يمدح متكسباً .. إلاّ القرنفل..

أعلمُ أنّ التواريخَ التي حاصرت الإنسان.. قضت بالتريث وقالت بالتوجُّس.. وأبدلت الصوت البشريَّ بأصوات الغابةِ.. منذ سنَّ لنا سلَفٌ مغامرٌ سياسة المعاصي.. وعَلَّمَنا مفارقةَ الجنان..

ارتديني عفافاً تحت ساقية الغواية.. لأداوي سقوط الحضارة.. وأقول بموسيقى النعيم الفاني.. فأنا كجلالةِ الجبلين الطائرين .. نظامٌ تخْلُقه الفوضى.. ومنذ الفجر الأول للغاية.. إي منذ شلاّلٍ يصعد في خمر الروح بلا أخطاء تحديداً.. روحي آخِذةٌ في الدوران.. ليصير الكون وثيقة عشقٍ..

أنا بكِ راغبٌ يا شمس الكلام.. وإن غزَتْ خِيطانٌ من الجليد ليالي شَعْرِكِ الألْفَ.. وإن ذبل التوت البَرِّيُّ قليلاً.. ولم يعد في بستان الدهشةِ أسدان من رخام..

نتشاغل عن السموم برقصةِ زوربا..
نحن الذين لا بواكيَ علينا..
أنا واحدٌ مِن شهود التيه..
أمّا أنتِ...
فالمُنتهى / الخلاصُ / الملاذُ
الغاية / الوسيلة..
ربع الكلام / نصف الكلام / كل الكلام..

أمَةَ الله.. تلاحقنا الأرملة السوداء.. فمها لانهائيٌّ.. صوتها جهنميٌّ.. خُطاها شيطانيةٌ.. وزقزقاتكِ تُطلِقُ في المدفن الجماعيِّ صُورَ الفتنة..

في هبوبي اتجهتُ إليكِ.. تطاردُني الحروب الغبية والأسلحة الذكية والثورات المهزومة.. قصدتكِ.. بصفتي أولَ يقْظةٍ للرمان المكتفي بطفولته في خيام أحلامكِ الآمنة.. وبوصفِكِ أولى غارات الحب على قميص التشهي.. لأنكِ في ليل الجحيم.. رائحةُ الفردوس الشهية.. لأن الإله.. فيما يبدو.. أراد أن يُزَيِّنَ بكِ خراب العالم..

- المنارة . س ٥ . ع ٤٦٤ . البصرة: ١٢ / ٣ / ٢٠٠٨.

يوتوبيا الغواصين

. موقف الرائي .

.١.

أُلقَى في لجة الأبدية..
مكتوفا بالمبهم..
تُغَيِّبُني المياهُ المُظلِمةُ..
الماء روحٌ مقدسة..
دمٌ مهدورٌ..
حليبٌ كونيٌّ..
بيتٌ..
حُلْمٍ..
رحِمٌ..
إنه لَإيقاعات هدوء..
إنه لَمشروع سكينة..
لكنه.. أيضا..
مشروع موت مخيف..

"يقظةٌ أُولى":

مكتوفا بالمبهم.. أتقلب نحو القاع مع الغرقى.. في ماء الرؤيا.. أقطع طريقاً قلَّ سالكوه.. أصغي لهمهماتٍ.. وأصواتٍ شتّى.. وأرى عيوناً لا تحصى.. في ماء الرؤيا... عين السخط.. عين الرضا.. عين الجمال.. عين اليقين.. عين البوم.. عين الخنزير.. عين المدينة.. عين السماء.. عين الليل.. عين النهار.. عين الحبيبة.. عين الهواء.. عين الماء.. عين النار.. عين التراب..

" يقظةٌ ثانيةٌ:

كيف تتشغلُ الذّاتُ عن زوالها الحثيث.. سمعتني روح الماء فقالت: كيف يحلم الموت بالبقاء.. أوليس الإنسان هو الموت!.. سمعتُ روح الماء.. فقلت لنفسي.. وا أسفا على العقل.. وفتنة الأمل الإنساني.. كيف سخوت بحياتي لجمالٍ عابرٍ؟؟.. أأفسدني طول الأمل.. أم ليس الأمرُ سوى خرافةٍ مظلمة.. تسبح في خيال شاعرٍ..؟!

.٢.

ياموطنا في عالم الصمت.. حاكماً للمتر المربع.. متوجا بأمجاد التَّنَحّي.. تَغْمُرُكَ الغيبوبةُ وعياً.. ويمازحك الفناء... بقدْرِ ما أنت ماءٌ وطينٌ تُضْرِمُكَ الحُدوسُ.. بقدر ما أنتَ بشَرٌ تَعْشَقُ.. بقدرِ ما أنتَ بَشَرٌ تُؤْذَى..

" الموقف الأخير:

روحُـكَ الموشـومة بِـالجُحودِ.. لهـا ولـعٌ بهـذا الحـديثِ.. روحُـكَ المقفّـاة بالحريَّـةِ.. تطعَنُهـا موسـيقى الخوف.. كم خذلتْكَ ملاذاتٌ.. قادما من أقاصي الرماد.. هاربا بك إليك.. كي لا تكون سِواكَ....

مازحَتْكَ فَناءاتٌ لا تبتسِمُ...

ومَحَّصَتْكَ هِجْراتٌ وحُروبٌ..

- النص استبطان لتجربة غرق حقيقية في شط العرب، حين أوغل الشاعر في المياه العميقة وكاد أن يفقد القدرة على الرجوع، كان ذلك صيف ٢٠٠٦.

رؤيا

أُنظُرْ إلى الاسمِ..
كيف يضيئُ..
في قارورة الظلام..
من نظرَ عرفَ..
ومن عرفَ..
لم تؤده الصفة..
ولم يُبَلِّغْهُ الكلام..
أُنظر إلى الاسمِ..
ترَ الفعلَ الأولَ..
والحرفَ الأخيرَ..
ترَ شرارة الحدس..
ومُصطَرَفَ النبوءة..
انظر إلى الاسم...
ترَ..

الحياة في القرن الخاسر بعد الإجهاد

أحلامنا المُجَنَّحة
باضتْ على
عبوةٍ ناسفة
..
النهر العصِيُّ
مصاب بالجلطة
..
استعارات المباهج
مأمورةٌ بالتقشفِ
مراعاةً لمقتضى الحال
حتى.. إشعارٍ آخر
..
عسلنا مالحٌ
لارتفاع السكَّر
..
نستضئ في حفرة الثواني
بمصابيح القرون المظلمة
بحثا عن قلائد أعمارٍ
وقعت من جيوبنا
بين سامبا الشوارع
وأستطيقا الدوندرمة
على هامشِ
إيجاد أرضٍ تكفي
..
حمِدْنا الميِّتَ
فأَحْدَثَ في كفنه!
...
اليونسيف
تتبرج بأل التعريف
وتسعى لعملية تجميل
قبل انقطاع الطمث
..
بنو قريظة

يطبخون العولمة
على أطباق الستلايت
....
الأخطاء تؤثث
متحف التأريخ الطبيعي
..
جنة الأيامى
الداخل إليها مفقود
والخارج منها مولود
والتفاحة لم يقضمها آدم
.. أكلها الدود
...
التقدم يمارس اليوغا..
على طريقة..
المتوكل على روتانا وأخواتها..
والمعتصم بريال مدريد..
ولباقة ماوراء الشرق..
في حوارَ الحضارات..
..
لحم الأطفال
يعتدي
على الشظايا
ويطعن
براءة الرصاص
...
..
أيها العالَم المتعفِّن
...
....
....
أيتها المبهماتُ:
رفقا بوضوحنا..
فالحروبُ..
أشدَّ المخلوقات قبحا..
وضعَتْ خسائرَنا باروكةً..
ونحن لشدة ذكائنا..
أو العكس..

نكتب رسائلَ الحبِّ..
تحت قذائف السلام!

- قرئ النص في الأصبوحة التي أقامها الشاعر أ. د. مصطفى مهدي حسين عميد كلية الإدارة والاقتصاد في جامعة البصرة . ٢٠٠٩.

الخروج إلى باطن النص

(١)

لأحدثكم عن الذئب النباتي .. الذي يحلم بأنه نائم.. وقادرٌ على تمزيق اللحم كبقية العائلة.. يحلم في اليقظة ضعف ما يحلم في المنام.. وحيث الأمور التي لا تصدق هي المعقولة.. حيث لا يُعرَفُ أين ينتهي حلم ويبدأ آخر.. حيث تضيق الأمكنة وتتسع المنافي.. شوهِدَ يزين الخرائب الفاتنة بأقواس الأبجدية.. شوهد في أكثر من مطار يحمل حقائب ملأى بالأحلام سريعة الاشتعال .. شوهد مسمراً على دعوةٍ أممية تؤسِّسُ للقروية..

يمضي ويجئ..
من المجهول وإليه..
منذ اختراع الطريق..

مثقلاً بأكياس الوصايا وصكوك الغفران.. استحال مِن الطور الحيواني الصرف إلى كاسحةِ ألغام . بخلاف حدوس البروفيسور دارون . بينما كان المناذرةُ والغساسنةُ.. رضي الله عنهم.. يشحذون إنسانيتهم بالأعناق..

عُطارد وزحل من أصدقاء طفولته..
والزهرة أيضاً..

من مساوئه :
لا يفضل الجورنيكا على نصب الحرية..
ولا آنسات أفينون على عيون المها..

مرمى حجرٍ من كبوة الفارابيّ.. حيث تعثرت أحذية الفاتحين بمساكن النمل الأبيض.. ملثمون برؤوس من حديد اكتسحوا البقعة.. صنَعَ النملُ المذعور راياتِ استسلامٍ مِن كل ما هو أبيضُ في مملكتِهِ.. من أوراق الكتب حتى أكفان الموتى.. وصولاً إلى الملابس الداخلية..

لجأ من الواقع إلى الأسطورة.. استعان بكلكامش.. غير باغ ولا عادٍ.. بوساطة المترجم السومري طه باقر.. رحمه الله.. ولكن مِحوَرَ الأسطرة آنفاً.. وأنموذج يونغ الأعلى.. كان مايزال مشغولاً حتى أذنيه بقتال الشرير خمبابا.. والبحث بعدسته المقعرة.. عن عشبة الخلود الضنينة..

لم ييأس النمل الباسل البتة.. رَفَعَ لهرقلَ الأممي شكوىً جَماعيةً من العدوان الملَكيِّ السافر على قرى النمل الآمنة.. فاعتذر هرقل آسفاً .. لانشغالهِ بمصارعةٍ حاسمةٍ للفئران المنزلية.. صبيحة عيد الأم..

أُصيبَ النملُ بالحيرة.. حَشَّمَ نملَ العالم الحر.. في جميع خطوط الطول والعرض.. فتطايرَ مِن أرجُلِهِ العدوانيةِ غبارٌ ساديٌّ!.. وكلما تجشَّأَت نملةٌ.. قيل مالَ مِحْوَرُ الأرضِ.. أو اتسعت فجوةٌ في السماء!..

حتى لقد أُصيبَ الرتلُ أخيراً بأمراض آسيوية وأفريقية.. وقَرَصتْهُ ذُبابةُ النومِ المستوطنة.. وعلى الرغم من تذمر نيتشة وابتسامة كوفي عنان وأناقة القذافي.. ظل النمل مندهشاً للنتيجة المقرفة..

الذئب النباتي.. دليلُ رتلِ النملِ المعاق.. فرَّ مع من نجا من الحملة الأولى في جغرافيا التيه العظمى.. فصحبته الظباء اللاحمة.. وعدّت الفواخت متنَه منطقةً منزوعة السلاح.. وفيما كان يجري تعداداً مسائيا للنمل المنكوب.. لَعَنَ المناذرةَ والغساسنةَ.. سَمِعَهُ القمر البرجوازي.. فقال بابتسامةٍ ماكرة: ماذا تريد أيها البروليتاري المعقد؟.. قال أبحث عن حريتي.. ومن يعيد النمل إلى مساكنهم.. وتمثل بقول الأول:

فإمّا أن تكون أخي بحقٍّ
فأعرف منك غثي من سميني
وإلاّ فاطَّرِحني واتخذني
عدوّاً.. أتّقيكَ وتتقيني

انتفَخَ القمرُ بِخُيَلاءِ الشهرةِ قائلاً: هيهات هيهات أيها الضليل.. فقد آخيتُ عبد اللهِ بن المعتزِّ ولوركا.. ومن عساك تكون.. أما قرأت مدائحي في الأغاني الغجرية.. عهد الأندلس الجديد... وقول الخلائف في ولدي الهلال:

أُنظر إليه كزورق من فضةٍ
قد أثقلته حمولةٌ من عنبرِ

أشاح بوجهه مغضباً.. سار مسافة قصيدة.. نظر نظرة في النجوم.. عله يُغيظُ بِهِنَّ القمرَ المترفعَ.. قال بصوتٍ جَهْوَريٍّ: أصغينَ يا قلائد عروس أبي العلاء.. فأنتُنَّ على الأَولى أكبر عقلاً مِن هذا الأحمق المطاع.. تضاحكن.. وقُلنَ بغنجٍ ماكر.. وفي أيديهن طبقات ابن سلاّم.. عش رجَباً ترَ عجباً.. أخضرٌ وضلّيل ونباتي معاً؟!.. مالنا ولأبي العلاء.. وما نجحد قوله:

ليلتي هذه عروس من الزنـ
ـج عليها قلائدٌ من جُمانِ
هرب النوم عن جفوني فيها
هربَ الأمن عن فؤاد الجبانِ
وسهيلٌ كوجنة الحِبِّ في اللو
نِ و قلبِ المحب في الخفقانِ
وكأن الهلال يهوى الثريا
فهما للوداع معتنقانِ

قال لنفسه ونسي أمرهن : (هذا الحلم الأعمى يؤكد أن العميان قد يحلمون بالألوان.. بقدر ما قد يعيش المبصرون في ظلام دامس..) .. قلنَ: دعْكَ.. فنحن إماءُ امرئ القيسِ.. قد شغَفَنا حبّا.. ورصَّع بنا قصيدة علقتها العرب العاربة على الكعبةِ.. فهل تدفع انزياحاتك الشواحبُ قوله:

وليلٍ كموج البحر أرخى سدولَهُ
علَيَّ بأنواع الهموم ليبتَلي
فيالك من ليلٍ... كأن نجومهُ
بكل مغار الفتل شُدَّت بيذبُلِ

عوى الذئبُ الأخضر عواء التحدي.. وهرول على غير هدي.. أزبَدَ في البريةِ اللانهائيةِ وأرعدَ.. تمرغ في الرمال المتحركة وانتَفَخَت أوداجُهُ غيظاً.. التمعت عيناه بحقدٍ فضيٍ وجَلَّلَتْهُ من النقمةِ سحابةٌ سوداء.. تقول رواية صحيحة على شرط النباتيين أن الذئب الأخضر استعاد وعيه بعد قرونٍ.. شمَّرَ للغياهب المتراكمة في المتاهة اللزجة.. صقلَ أنيابَه ومخالبَهُ على حَجَرِ الأزمنة.. صقلَ جرأتَه المتوحشةَ أيضاً.. وخَوَّضَ بقلبٍ شجاعٍ في غدير الليل البنفسجي.. طاردَ صورَهُنَّ الفاتنةَ وهي تتشظى في ارتعاشاتِ الماء.. كلما انقضّ عليهنّ.. صلصلَ محارٌ وحصى.. سار أميالاً تَدْلَهِمُّ.. فوجدَ نخلةً في بيئة معادية.. قال: يا أخت آدمَ.. إنما أنتِ عمتُنا.. قالت.. سبق السيف العَذل... لقد خرجْتُ من عُدة عبد الرحمن الداخل.. فتزوجني السيابُ.. فما أكلم بعده بشرا..

حين خفتت الأنفاس .. وسكتت الأجراس .. كان الذئبُ النباتي قد اختفى بهدوء في دروبِ الحرّية... وطيلة مئات الأعوام.. شوهِدَ في القارات الخمس.. في ثياب قديسين وصعاليك مُجّانٍ وعرافين وعابري سبيل، وعُثِرَ على قُصاصاتٍ عدة بخطه.. منها ملحوظات على السجائر الرديئة.. ومشروعات مذهلة في مقاطع متآكلة.. وفاتورة من صيدلية الطبيعة..

اليوم وغداً يا فيروز

استنشقْتُ الصبحَ..
توضَّأتُ بالندى..
الشمس سخيةٌ ..
والنهارُ فاتنٌ..
العصافير تتعارك..
في أركان الدار..
وصغاري يزقزقون..
الشوارع تفوح فألاً بخير..
اليوم وغداً يا فيروز..
مبتهجٌ أنا بجمال الكون..
يثملني طَرَبي..
فرِحٌ أنا..
القُرُنْفُلُ يُعدِّلُ أخطاءَ الأيام..
والنرجسُ مِنْ أهوائي..
ومِن أعلى النهارِ..
حتى أخمصِ الربيعِ..
أعلن الياسمين يتمي..
ثملٌ أنا بجمال الكون..
أَرشُقُ الخرابَ بآنِيَتي..
ولكن..
ما لفيروز لا تبتسم؟!

قائمة ظنونٍ متراكمة فحسب

.١.
في ظهيرةِ البرتقالْ
الروحُ عَطاشٌ مؤبَّدٌ
جَيْبُ الزمن المثقوب
يُسرِّبُ اللحظاتِ بسرعةٍ
السماءُ لا تُحدِّثُ أحدا يا صاحبي
فمن لهذا الحديث؟؟

.٢.

أنا.. ما أظنُّ:
فكرةٌ يابسةُ الرأسِ
نهرٌ مُتَجَلِّطٌ
كائنٌ في شرنقةٍ
روحٌ مُحتَلَّةٌ
أنا ما أظنُّ:
جيولوجيا كربلاواتٍ..
أو .. رأسٌ تُلَوِّحُ به القرون زُلفَى..

.٣.

العالم مكانٌ خَطِرٌ

. ٤ .

كلما ارتطم نصّان
تشظى شاعرٌ
ودوّى سكونٌ عنيف
..... يُقالُ

. ٥.

أَعْلَقُ في زحام عطرٍ

ولا أعني زحام سير
حيث تعم الفوضى
نظامَ الأشياء
وتتراسلُ الحواس
أسمعُ طعمَها الخجول
فأصل انعدام الوزن
وأبدأ بالطيران
.٦

من تشاركُني مائدةَ الأذى
وتشتريني بثمنٍ بخسٍ
بقليلٍ من سخاء لبؤةٍ
وشهامة شامةٍ
تترعرعُ في أطروحة قهرمان
من تستثمرني على منحنياتها
في كساد الخطوط المستقيمة؟!

.٧

عندما تسكب السماءُ.. المبخوخة بالضوء الأسود.. مشروعات الرحابة.. في أقداح العشاء الأخير.. يَعلم النص.. أن التلقي قد اكتمل.. وأن المؤلِّفَ.. غدا أسئِلةً.. مِن رحيقِ الغياب.. من يكتب الأرضَ.. تُعْلِنْهُ التضاريس القادمةُ.. مدينةً أخرى في البلاد...

. ٨ .

أؤمن بحرفٍ..
من دمٍ وخبزٍ ووجعٍ مالحٍ..
أي أن له طعمَ موائدنا..
. ٩ .

وقعتُ مِن شاهِقِ الرؤى
فتلقَّفَني جناح النشيد
شكراً للنص
ولأعدائي أيضاً
فقد جعلوني أبدياً

نـون النـشوة

. ١ .

أتفَقَّدُ مواضعَ الغُنَّةِ
في أقواسها
نون النشوةِ
أين نقطتها؟!

. ٢ .

التي تداوي..
بالزقزقة..
حشرجة الناي..
وتتعقم..
مِن صخب السباتات..
بموسيقى الحضور..
التي تَنْجَزِرُ..
مِن عقلانية الظلمات..
إلى شعرية باطنها..
...
في صباحٍ مبلَّلٍ بالوطنِ
أيقظَتْني شَراراتٌ خُضرٌ
وزَقْزَقَةٌ بين الجسدين
فذهبت هائماً على وجهي
في بلاد ما بين النهـ د ي ن

. ٣ .

ألوان الشعر المائية والزيتية
تحدق في المشهد
تبحث عن شكلٍ للخيال
أو تأويلٍ لما ترى
الألوان اعترفت للأصابع
أنَّ كلَّ ترجمةٍ
خيانة لهذا النص

ابنة أكثر السنابل انحناءً
سليلة أبهى النخيل زهواً
وأحلاه رطباً
بمباهجها يتوضأ صباحي

. ٥ .

التفَتَتْ نافورةُ الدوائرِ..
إلى نِصفِ قُطرٍ جديد..
فتذكَّرَتْ فِرجارَها..
كم مرةٍ نسِيَتْهُ..
في خزانةِ الكتمانِ..
وسارتْ بهندسةٍ منقوصة!

يقينٌ عابسٌ صدقتُ ما يظنه

طائرٌ أسود.. حطَّ على أم رأسي ذات مساء مالحٍ.. وغنّى ثم طار: " الحياة.. معدة الموت! ".. مكتوبٌ على اللحظةِ.. مكتوبٌ على القبلةِ.. مكتوبٌ على الأجِنَّةِ.. على الابتسامة والاكفهرار والازورار والتأمل والإلماح والإلغاز والإيجاز والإطناب واللاتعبير والتقرير والترميز والمناورة.. مكتوبٌ على ما يأتي.. وما لا يأتي: " الحياة معدة الموت! "!

كنتُ في فردوس السهوِ سادراً.. أُخاتِلُ الهزيمةَ بخُيَلاء ملِكٍ مخلوعٍ.. وأُفَرِّقُ صُرَرَ الصمتِ على أيادي الأسئلةِ.. مكتفيا بغباء السلالةِ..

أورثَني أسلافي النخاسون: ١ . جِرارَ الظمأِ.. ٢ . بهاء الضغينةِ.. ٣ . النرجسَ الكثيرَ.. وتَلَوَّثَ دمي.. بِكُرَيّاتِ عُبوديتهم..

" الحياة معدة الموت! "..

لم أخل ذلك يكون!..

عطِشٌ أنا.. (١)

... في فردوسِ سهويَ.. عثرَ بي يقينٌ عابسٌ.. صدَّقْتُ ما يظنُّهُ.. " لم أخل أن الموت.. قد أخذ معه كل هذا الجمع! " (٢).. لم أخل ذلك يكون!... سلالات الفناء قادمة بقوة.. المقبرةُ قلادةُ الأرضِ.. أم قرحتُها العصية؟.. نحن " بنو الموتى " (٣).. أم بنو الحياة؟؟... هَلُمّي نسأل الطائر الذي عشش على رؤوسنا.. هلمي نتسكع في العمق قليلاً.. ونصفع المدينة على إليتها.. ستناديك في الطريق أشباه الآلهة.. فلا تلتفتي.. ستتبحكِ لحية الظلام فلا تكترثي.. سترين نقطة تفتيش إنسانوية.. فلا تختبئي.. خبريهم بأنك عشيقة الشيطان.. وخلاف المنطق.. وعقوبة المؤدلَجين.. وأنك اقترفتِ أمومة المكان.. وتغزلتِ بالحرية غزلا مكشوفاً.. هلمّي نرتمس في المياه الخشنة.. نكاية بالهوس المحتاط.. فالبلايا جامعةٌ.. ولا فضل لجلَّقَ على الاستانة إلاّ بالحلوى..

رايتي عالية بلا علم..

وماوراءكِ ثورة سمراء..

---

(١) المسيح.

(٢) إليوت.

(٣) المتنبي

بلاغات كاذبة

. ١ .

رسَم الأصم
للأعمى
عيناً
فوهبه
إحدى أذنيه!

. ٢ .

مفرقعات الخواء
تهز أكتافَها
وتَضبِطُ ساعاتِها المضطربةَ
على مزولةٍ مائلة

. ٣ .

حياء الضوء
يزيد وقاحة الظلام

. ٤ .

كتب هويةَ المكان..
وعاش على سفَر..

. ٥ .

الأصنام..
تعول على المؤرخين..
في عمليات التجميل..

. ٦ .

يقول من آتاه الله الحكمة:
ليس على السماء..
أن تدخل عين النملة!

. ٦ .

العُلجوم المغني..
مكتفٍ بشبر ماء..
والنسر يغازلُ السحابةَ..
ولا تكفيه السماء..

. ٧ .

في بذرة الحرية..
جينات مغلولة..

. ٨ .

أُشرِعُ روحي..
لاجتياز مناطق عاصفة..
ولزوارق النجاة..
أسماء أصدقائي..

. ٩ .

الرأسماليُّ..
يأكلُ أصابعَ انقراضِهِ..
والشاعرُ..
يفرِّقُ صرر الأبدية..

. ١٠ .
شِحَّةٌ في العطر..
ووفرةٌ في التخمر اللاهوائي..
.. يقول صيدلانيُّ الطبيعة!

. ١١ .

أ أجمع الرمادَ وأرحل
أم.. أُجْمِرُ..
وأَجمعُ الرحيل؟

. ١٢ .

تتفتَّحُ أنثاي..
ويداي ترى..
ما لا تَسمَعُه عيناي!

. ١٣ .

والسطر
و التفعيلة والبحر
و قصيدة النثر
الإنسان
هو الشعر
. ١٤ .

الحداثة
وما قبل الحداثة
وما بعد الحداثة
أن تكون واضحاً
وعميقا

. ١٥ .

تنصيص
أو..
جلطة دماغية

. ١٦ .

في حرائق الماء
تقفُ بصمتٍ سفينةُ روحٍ شاردةٍ
كلما صاح نورس صبحٍ
ألقت إلى البحر بجثةِ ليلٍ

. ١٧ .

انـ ...

... ـزيا

حا ....

تـ .... ها

تـ ...

.... ر

هـ ....

..... ز

على

مـ ...

عـ ...

... جـ

مـ ...

... ه

. ١٨ .

من الذي رأى:

١ . جسدا يطعن قذيفةً؟!.. ٢ . صرصوراً في ماء ورد!؟.. ٣ . مطراً أسودَ؟؟.. ٤ . سماءً رماديةً؟؟.. ٥ . قوس نصرٍ.. له نصف قطر الهزيمةِ؟؟ ٦ . أنهارا ظامئةً.. تتقيأ ملحاً؟.. ٧ . حقيقةً عرجاء تسبق العَدّائين؟.. ٨ . أجنحـةَ القصيدة الألـفَ.. وقامتها الأبديـة..؟؟.. ٩ ـ ريـشَ الفواخـتِ.. ملتصقاً بالـدم الرخيصِ.. على حزنِ مآذننا؟.. ١٠ .. مَعِيناً مفؤوداً يتجشّأ خوارزميّات شريرة.. ١١ . نباتات لاحمة تحت نواعير الملح الخالدة..

..... أنا.. ممن.. رأى!

. ١٩ .

عندما خطب الرائي..
إلى قصيدة النثر..
ابنتها الفارعة..
قالت لا أفعل..
إن لم تجئني
بأبيك العمودي!

. ٢٠ .

منذ الحزن الثالث للهجرة
أي مُنذ تَقَرْمَطْتُ بين غمّازتين تحديدا
وأنا مشغولٌ جدّاً: .. أنحَرُ الكلمات
وأَسْبَحُ في دم العبارة

. ٢١ .

على مرمى سماء مِن شتاء الرحلة إلى صيف النص.. رأيت في كاتدرائيةٍ.. أو نحوٍ من ذلك.. الأخوين القصيين.. أبا نؤاس و بودلير.. وفي جامعٍ أندلسي.. أو نحوٍ من ذلك.. كان المعذب الخصيبي.. يحدث المغدورَين.. لوركا وجيفارا.. عن شناشيل ابنة الجلبي.. غوته كان موجوداً أيضاً.. كان يصغي بعمق.. وكان طاغورُ لدى الباب.. يسترق السمعَ بِأُذُنٍ بغدادية..

. ٢٢ .

نتيجة تخطيط القلب:
... أزمة محلية

الانسلال إلى الخلوة

. بصمات القدم .

غَلِّقِي الأبوابَ.. وأَحْكِمي الأقفال.. ثم ارمي المفاتيحَ في قمقمِ البحرِ.. ازيحي جانباً بيادق الخشب والمعدن والمطاط.. انثري العالم على مربعات الجسد المقمِر.. كوني قلعةً.. أكن فوجاً من الأحصنة الجامحة.. يعدو على ترابٍ محرر.. أَعِدي الوجود لخلوتنا الخاطفة.. فالحراس المعدنيون قائمون على أبواب المغزى.. رؤوسهم من البرونز.. وعيونهم من حصى.. مدججين بمشاقص المنطق ومهاميز الماوراء.. وهراوات الحداثة وما بعد الحداثة.. لذلك لا أقول ارحلي بل أقول: غلِّقي الأبواب.. يا ابنةَ المحابرِ المتمردةِ.. كفنيني بزوايا المأوى.. في مقبرة المدينة الجماعية..

هلُمِّي لمخدع الموت البطيء.. الموتِ السريريِّ المفاجيءِ.. أسْمِعْكِ حكمة الحياة.. وحكايات مجنونٍ ليس من بني عذرةَ.. يا ابنة الأشجار العاليةِ.. جالسةَ القرفصاءِ في قوقعةِ الحزن العذريِّ.. سأسرقكِ إلى أحد كواكبيَ الأحد عَشر.. لتنجبي لي نصاً لا يموت.. بكِ تخضوضر الأغصان الميتةُ.. وتُقمِحُ السنون العجاف.. تتفتح في قمحِكِ بنفسجات الجنون حيثما هرولَ بئر فمي.. بينما تمشطين خُيَلاءَكِ على عين ماء الحياة غير مكترثةً بجداول دمي العاشق يتخلل أصابعكِ النحيلة ثملاً بأريج الزعتر والحناء..

ماذا أسميكِ.. كارثتي الناعمة.. أم خرافتي الواقعية؟؟.. تتسلِّينَ إلى حرائي.. منجزراً إلى النعاس.. وقد دنَّسَنِي الخيالُ والتَّبغُ.. فيعلو مدٌّ متأخرٌ في روحي.. بين مُـُلاءات الغواية البيضاء.. أجوسُ خلال طيفكِ المتجسمِ تحولات الطاقة والمادة.. الطينَ المفخورَ في قِدْرِ الصبَوات.. والروحَ الالهيَّ.. أُسَمِّرُ نعماءكِ على خشب الليل الأبنوس فتُشقِّقُ الطلاسمُ خزفي.. وتَفْتُرُ حركةُ البحر السريع في انهيارات الجسد الحثيثة..

غلقي الأبواب
وأحكِمي الأقفال..
وارمي المفاتيح..
في قمقم البحر..

مخططاتٌ مكفوفة للانقضاض على الخراب

أحيانا..
وهي [أحياناً] بحجم العمر تقريبا.. نرغب في فِعلِ احتجاجٍ ما... الصراخ مثلاً.. الصراخ الذي نتفاداه.. لأنه يصِم بالضعفِ.. أشدَّ الأرواح شكيمةً.. الصراخ / الاحتجاج على رداءة المحيط.. وعبثية ما يُسمّى العالم.. المكان الذي لن أفهمه.. العصيَّ على التعريف والتأويل..

بعضَ البنفسجِ...
فالبنفسجُ..... نادِرُ!
وربيعُ خارطتي..
خريفٌ قاهِرُ..!!
بعضَ البراءَةِ..
مِن غُرورٍ قُرُنْفُلٍ..
إذ يستبِدُّ ندىً..
وإذ.. يتكابَرُ..

راحت نبوءاتُ الخراب بجنتي..
تلغو.. وأسرابُ الخلاص تهاجِرُ...
وحمائم الرؤيا.. يمزق حلْمَها..
عدَمٌ.. على أعشاشها.. يتكاثرُ..
يتذوقُ الشمسَ الأخيرةَ.. حُنذُسٌ..
فالكون تيهٌ.. مُدْلَهِمٌّ.. خائرُ..

الاحتجاج الذي..
سرعان ما يستحيل
فعلا مخنوقا خافتا..
كاستغاثات الغرقى..

مطر الذهول... على بلاد خريفنا..
يذرو.. ونيسان الحضور... يغادرُ
فملامح النخل العطاش... طلاسمٌ..
ومنائرُ الماء المباد..... مجامِرُ..!

أيها الجمال: غبيٌّ أنت!.. أيتها الأفكار السامية المنقحة: .. لستِ أكثر من أغربةٍ تتطفل في بيدرٍ مهجور.. فهنا.. على وفق إحداثيات المصادفة.. لم يترعرع.. منذ الطرقة الأولى على بوابة الغائبِ

الجميل سوى الدم الحار المعجون بالرماد.. والحشرجات النيئة.. المقدمة مع المدن الفاضلة المحشوة بالأصنام..

نُقصي عن الأرواح ليلا مُطْبِقاً..
وعلى امتداد الحُلْمِ... ليلٌ آخَرُ!
الانطفاءُ.. تراكمَتْ أشياؤُهُ..
وأْداً.. فأبهى الأمنياتِ.. مقابرُ!!
الريح تعوي في الخرائبِ والمَدى
ثقبٌ به مدنٌ هوَتْ.. و مصائرُ!

هنا يا ورثة المعمورةِ منتهى البدايات الثملة بالجموح.. ومباهج اليوبيل الذهبيِّ للخسارات.. هنا... في أزقةِ الدهشةِ القديمة.. تحت جدارٍ يريد أن ينقضَّ.. يخبئُ الزمنُ وجهَهُ الذهبيَّ... أيها الزمن الثمين: كنتَ طويل القامة.. حين كان العالم أكبرَ.. حين كانت الحياةُ.. أو خُيِّلَ إلينا.. تَعَلُّمَ كلمةٍ.. وكتابةَ جملةٍ مفيدةٍ... وسرقةَ قبلةٍ.. ها نحن ثانية.. أولئك التلامذة البُلَهاء.. لم تعد أطباق أحلامنا كافية.. على موائد التضور الأبدي...

عَدَمٌ قديمٌ...
لا يُطِلُّ بغيبِهِ شئٌ..
ووجهُ الحرفِ..
....كَوْنٌ آخَرُ
أشرقْ وأشْرِقْ..
أيها السرُّ الذي..
ما فسَّرَتْهُ أوائلٌ...
و أواخِرُ
أَبْعِدْ زِحامَاتِ الرماد...
عن الرؤى
كي ترتوي..
من مقلتيكَ..
.. بصائرُ
كادت تراكَ..
فحالَ.. مخلبُ عتمةٍ
ودنتْ...
... فأبعدَها..
..عفافٌ عاهِرُ!

قال رامبرانت: هناك لون واحدٌ لرسم لوحة الحياة.. هو اللون السخيف.. [[في الواقع.. لم يقل رامبرانت ذلك.. وإنما قلته أنا..]].. العقل يقَدِّمُ بحياء مخططاتِهِ المكفوفةَ للانقضاض على الخراب..

حامِلاتُ أوجُهٍ مُهْتَرِئَةٍ إلى يمين هذا الصمت.. إلى اليسار ليلٌ يَغْمر كعكة النصِّ بحليبٍ أسودَ.. في يمين الوسَطِ.. نهارٌ مُتَسَوِّلٌ بجيبٍ مثقوبٍ تتسرب منه الوسائل والغايات..

في ظلِّ مدخنةٍ..
تُكَتِّفُ ناقَةٌ
لثمودَ تَعقرُها...
ويُصلَبُ شاعرُ
تحسو المرايا...
أوجُهاً مقلوبةً
مِنْ هذه المِرآةِ..
كيف نُغادرُ؟

جربتُ الذكاء.. فصرخ في أذنَيَّ: اِعتصِم بسواي!.. جربتُ أفيون الوصايا وعقاقيرَ الفلسفات.. وبعد نيِّفٍ وثلاثين غيبةً.. أحرقتُ قصاصاتي.. واعتصمتُ بعشقٍ.. عَلِقَتْ قوائمُهُ.. برخاوة المصير: ع ش ق.. ذلك اسم أنثى.. خُلِقَتْ مِن عشرينَ إعصارا تتبختر معاً.. هندسة تبرهن مأزق العقل.. في إشكالية قصور الحواس!..

أرواحنا..
عنقاواتٌ عالقةٌ..
في أقفاصِ الأمكنةِ الضيِّقة...
لا أنتمي.. لهذا العالم..
ولكنني.. من محاصيل..
قوانينه السيئة

---

* قرئ النص في الأصبوحة التي أقامها الشاعر أ. د. مصطفى مهدي حسين عميد كلية الإدارة والاقتصاد . جامعة البصرة . ٢٠١٠.

و.. ط.. ن (١)

اللامرئيُّ.. المثقل بأرشيف اللامعقول.. وهو يقضي أحكام الأسئلة الشاقة المؤبدة.. مر ببستان المعرفة.. فنادته خلية نحل الأسئلة: . أيها الشاعر.. أيها الشاعر.. ماذا تريد من الرحلة الأرضية؟.. . قال: لعل من الأولى أن يُسألَ عن ذلك زملائي في أزمة الوجود [وهم ستة مليارات فحسب!].. المعروف حتى الآن هو أن الركض مستمر فحسب.. في سباقات الوثب العالي والوثب الثلاثي والوثب الطويل للقارات (٢) .. : . أيها الشاعر.. أيها الشاعر.. ماذا تريد من الشعر؟.. . قال: . الشعر.. ذلك الكائن الجميل العجيب.. الثري بالرغبات والطافح بالعجز.. مجنون يحلم بتغيير العالم.. كانت الروح نهرا يكركر وثاباً نحو المستقبل.. لامبالياً بامتياز.. حتى رمقها ذات حربٍ أخرى.. بعينين من دمٍ.. فأحالها عويلاً موغلا في التعجب لغرابٍ تائه في البرية.. أريد من الشعر نَصّاً بطعم اللغة العذراء ورائحة الحزن الإنسان.. عساني أنحر سؤالاً قديما منقوشا على جدثٍ غائرٍ.. اسما للساكن الخفيِّ.. وتأريخاً لأخطائه المصيبة.. . أيها الشاعر.. أيها الشاعر.. ماذا تريد من التأريخ؟.. . أن يركل كرةً عملاقة من الخيبة تتدحرج على رمال العمر الخالي (٣).. . ومِن المرأة؟.. . أن تكون قصيدة.. . ومِن العالَمِ؟.. . أن يراجعَ سيرته الذاتية قليلاً....

---

(١) و.. ط.. ن: في دائرة معارف الشرق.. مكان متخيل تفترضه النفس بوصفه يوتوبيا سعادة تبنج بؤس الواقع بعقاقير حلم اليقظة.. وهو.. غربَ المماحكة.. نافذة ليست للتلصص.. آتٍ محمي.. قليل من سوابق التسويف ولواحق النصب.. وحمّيّات الحذف والاستحواذ.. وكثير من الأفعال المضارعة.. مؤهلات تجعل منه مكانا أثيرا.. يلتهم العذابات البشرية.. بشراهة حوت..

(٢) أولمبياد تنطلق بقص الحبل السري وتنتهي لدى بوابة البرزخ.

(٣) أرباع العمر الخالي: مواضع لا تظهر على الخارطة، تقع إجمالاً جنوب اليانصيب، في ابعد نقطة عن خط الارتواء.

أَروَحُ مُثْرٍ

كم بحراً يحتاجُ.. ليجتازَ بَوْصَلَةً .. تبحثُ عن يقينٍ؟؟..
رحالة الظلمات.. الذي لصقَ الماء بالماء.. وجذفَ بأملٍ متسوس.. ليصل إلى ما يتذَكَّرُهُ.. وما يتذكَّرُهُ.. مُفْتَقِرٌ إلى البُرهان.. أروَحُ مُثْرٍ هو.. رفعَ الأرض شراعا.. ليستطلعَ سماءً أولى.. وقطعَ رأس المال.. بإصبع من يهوى.. ومن يهوى.. تُسْرِجُ لُثْغَةَ الضَّوْءِ في مُحاقِه.. وترشُقُ بالأجنحةِ شيطانَهُ العفيف.. يغزو على كرسيه العوالمَ.. فيما أحلامُه الولود.. تضع توائمَ الخذلان..

---

* الفينيق: ١٧-١٠-٢٠٠٩

http://www.fonxe.net/vb/showthread.php?t=13418

سر

أنتِ سري..
ولأنكِ سرّي..
رأَتْني الأشياء..
خرجت من الحوت..
فابتلَعتْني عيناكِ..
وغمستُكِ في روحي..
فاستغنيتُ عن السّكَّر..
..
أنتِ سري..
ولأنَّكِ سِرّي..
فالأنفاسُ وِشايات!

---

* الفينيق: ١٧-١٠-٢٠٠٩

http://www.fonxe.net/vb/showthread.php?t=13418

خروج النسر من بيضة الكلام

اخلع نعليك.. واِملأْ رئتيكَ هواءً طازجاً.. في الصباحات الضارية.. والمساءات المعبأة بالرصاص.. فهواء الحياة منعش وإن كان ملوثاً.. تنفَّس العالمَ بشغف.. تنفس من تهوى.. وبما أوتيتَ من قدرةٍ على التفاؤل.. أَقْبِلْ على الأيام... افرد جناحيك الأبجديين.. كما هما.. خيمة عشقٍ ملكية.. افرد جناحيك بفخرٍ.. فقد خلقا للرحلات المرتفعةِ.. والطرائد الأصعب منالاً.. جذف بهما في تقاويم الرحابة.. واختبر مناخ الصعود.. بوصلة الروح تَصدقُ.. وبها تتذوق الصواب.. تسبر الطريقَ الأكثرَ مشقةً.. المؤرجَحَ بين سماوتينِ.. بها تتعلم وتملِكُ وتَرى.. بأكثر مما تمنحك الأقاويل.. ارتفع.. في طبقات المضمر.. فسيلقاك المغزى.. وأنت على سفرٍ.. تتخطّى الآفة والأحداث..

جرة القير

. ديموغرافيا .

في أوعية الطين تغلي مأدُبة الصبوات.. الأرواحُ حشرجةٌ عالية الإيقاع.. الوجودُ جرّةُ قيرٍ أثرية.. تدحرجَ فيها قمرٌ أسودُ.. والتصقت مومياوان..

يتبخترُ عقربُ الساعةِ النشوانُ.. مسمِّماً الوجودَ الافتراضيَّ لضيوف القارّات.. وحفاظاً على بيئة تأريخية.. يزدهرُ الطنين.. وتغزل الأرملةُ السوداءُ خيطان الجوع.. شِباكُها مُتجيِّفةٌ.. والصيدُ وفيرٌ..

تطقطق الهواجسِ على باب المساء.. فيجهشُ الصمت الأصفر بالعويل.. في الجرّة.. كلُّ المصابيحِ عمياءُ.. الليل فيلٌ أسودُ عملاقٌ يهرُسُ العالمَ.. وقد لُفّت أسمال العذرية بقماش الوصايا..

الأرملة السوداءُ تقتربُ.. نمل التضور يكثر.. وانهيار المجازات التي يُفَقِّسُ فيها التثاؤُبُ متصلٌ... أرملة الجنة دعي الكلام.. الكلام أبكم في هذا القير...

قصة قصيرة لراوٍ غير عليم

. من أرشيف رعبستان .

إلى ليلى ناسيمي

حدثَني من لم أره:
يحكى أن أحد أباطرة الصين.. المسمى يانغ بينغ سونغ.. وضعَ المدعو مونغ شين بونغ.. في ثقبٍ بابه في الأرض الأولى وقعره في الأرض السابعة.. لأنه كان محط إعجاب الأميرة.. ولكنه.. منذ ذلك اليوم تحديدا.. أخذ يرى نفسه في المنام عالقا في مكان مشابه.. يترنح ذات اليمين وذات الشمال.. لا يجد بابا يخرج منه.. وقد أَحدثَ في ثوبه الأثير... أفاق منزعجاً من جرأة الرؤيا.... صاح يانغ بينغ سونغ: .. أطفئوا أضواء هذا الحلم الهابط..

لين ماو دونغ.. المعروف في شانغهاي بالباندا.. هرع على الفور.. و في الليلة نفسها.. رأى يانغ بينغ سونغ الرؤيا ذاتها.. فتذكر أمراً أصابه بالجنون: كان على مونغ شين بونغ.. إرشاده إلى مكان الباب أولاً.. قبل أن يسمح له.. لين ماو دونغ.. بمغادرة العالم...!!

العشرة: ٢-١٠-٢٠٠٨

http://mountadaal3acharah.4rumer.com/t1767-topic

في ليل الغرباء

. موقف المواقف .

مسرحية من خمسة مشاهد

" المشهد الأول "

ليلٌ طرابلسيٌّ خمسَ هموم..
زورقُ هلالٍ مقلوب..
البحر جميلٌ وعابسٌ..
سماءٌ مقفلةٌ.. مفتاحها ضائع..

" المشهد الثاني "

عابرٌ.. يداوي ذبحة الوجود..
بكيمياء امرأةٍ عابرة

" المشهد الثالث "

قَرطاجَنِّيةٌ عند درجة الغليان..
من غابتي عينيها الاستوائيتين..
في القول الأرجح شرقاً..
جاءت كُتُبُ السحر الأسود..
في تضاريس الجسد البكّاء..
طبولُ الدغلِ وأسمالُ العذريّةِ..

" المشهد الرابع "

قلت لها.. والسكر يتأتئُ رغبتَها الفصحى.. وطعم النهد يؤنبُني: ليل الشاعرِ يُقْمِرُ.. في عينيكِ المتعبتينِ.. من التركيز.. على الكابوس الأبيض.. ذَكَرُ النخل البصرمنرائي.. يُعذق الليلة خرزا ملونا.. وقلائدَ عاجٍ.. ويغمر الليل الشمالَ أفريقيّ.. بالطلع الأقوى عطرا شرقاً.. شواطئ سومر.. ومغنوها.. الفلاحون.. والشعراء الشعبيون.. مواطنوها الموجودون بحنجرتي..يعدون لكِ الأبهى.. بلابلها المغدورةُ وحّدَت الأيقاعَ.. نهاوندَ.. نهاوند.. أبوذياتٍ بيضاءَ وزرقاءْ... حزنان اجتمعا.. في ليل الغرباءِ.. مصادفةً.. فتكوّنَ.. في رحم الكلمات.. جنينٌ أعمى..

" المشهد الأخير "

في الليل الخاسرِ.. بعد جنونين.. قالت: . من أنت؟.. . أتأكسد في المنفى.. . لم أفهم..؟ . مفتونٌ مأخوذ.. . معذرة..؟ . حي مع وقف التنفيذ.. . ماذا؟؟ . ضِلّيلُ سومر.. . ما يعني ذلك؟ . لاجئٌ في خيمة الشعر منذ حربٍ أخرى.. . (تتنهد) من أنت بجد؟ . آخر حُلولاتي.. مزولةٌ في الظلام.. وآخر أنبائي.. أني أطارد نفسي...!

طرابلس الغرب ٢٠٠٠

مائدةُ الخطايا

تحت شمسٍ بلهاء .. متيبِّسَةٌ هي.. مبرقشة بالغبار.. من جوفها المنتفخ.. ينبعُ خيط من النملِ.. جيفةٌ في البرية.. تتنازعها الكائنات القَمَّامَةُ.. تصطفق الأمواج اللاحمة: " أنتِ لي أيتها الجثةُ الشهيةُ ".. "..... " "..... ".. "..... "..

ضجيجُ قراصنةٍ قدماء.. على سفينة تغرقُ.. منذ عصور البحر الأولى.. وقاطعي طرق الماء.. الأشطان تنزلق.. المجاذيف العتية تمخر روح الوجود.. يد المدينة البحر تشد الجمع.. إلى القرار السحيق.. منتهى الجثث والإرادات.. وحطام السفائن...

تنبّأَ القرصان الأقدم ليلةَ المحاق والعصف أن الجثة التي رآها بمنظاره طافيةً في تيارات المحيط مشؤومة.. و أنها جلبت النحسَ للمركب.. علمته وصايا العرافات.. وخبرته بأرواح البحر الشريرة.. أن محلول نخاع الغرقى ناجع لدوار البحر.. وجالبٌ للجسارةِ اللازمة لمواجهةِ المجهول.. وشافٍ من الدونيةِ..
المدينةُ تقضِمُ بخُيلاء.. اللسان الأفعواني العملاق.. يتمرغ في الدم الجاسئ... جلد الأفعى يتمرغ في اللحم المتفسخ...

تمطق..
قضقضةٌ ونخير...

بعد المائدة.. معدة المدينة تتشهى.. تشير على الأمواج الحجرية بشواء أفضلَ.. البحارة الغلاظ الشداد.. ينظفون أسنانهم وأظافرهم.. وسيروون لأجيالٍ.. أخبارَ شجاعتهم..

...
يحمل المدُّ الحجريُّ بقايا المائدة..
....
..تغط المدينة في نوم عميق..
وهي تحلم بالمائدة القادمة..

---

* ديوان العرب: ٤-٨-٢٠٠٨
http://www.diwanalarab.com/spip.php?article15166
* شعراء بلا حدود: ١٠-١٠-٢٠٠٨
http://belahaudood.org/vb//showthread.php?t=2795

انـزياحات أخرى

المساء أغنية
والأغنية نهار
والنهار أنهار
والشعر سخيٌّ
إن هذا الشغف
لأزليٌّ
وإن غناءكَ لحتمِيٌّ
إن كنتَ سليلَ
طيور الحب الأولى
...
مكتفيا بمقتنيات حرائي..
في يوميات الغثيان ..
بين الرؤيا والعالم.. بيت عنكبوت..
وعلى مرمى ترتيلةٍ جامحة :
١ . ثؤباء تطهو معلبات اليقظة..
٢ . أفيالٌ تطير بموسيقى داخلية ..!

حشرجة النايات

بأبي من وددتُهُ .. فافترقنا وقضى الله بعد ذاك اجتماعا
فافترقنا حَوْلاً .. فلما التقينا كان تسليمُه عليَّ .. وداعا
معجز أحمد

الانزواءات تتسلق قدمي.. والرحيل على عنقي.. ولأنّ اللقاء وداعٌ.. عكَفْتُ على غامضها المُسَجّى بغاراتِ وضوحي.. ولأن دمي المسددَ حناءُ براءتها.. شمَّرْتُ عن الأشواق وذقتُ الندرةَ.. مِن أول التوحيدِ إلى ما قبل الوثنيةِ بقبلةٍ.. ومن منتصف الحدس إلى لوعة ديكارت.. حتى استنشقَتْ أذناي وزنَ المطلق.. وسمِعَتْ عيناي غناء النكهةِ!

من أهوى.. تعتيقٌ..
من أهوى.. استقرارٌ..
وأنا...
الرحيلُ..
على عنقي..

سقوط المدينة الفاضلة

. درس في الخط العربي .

لم يكمل أبي تعليمه.. ولكن كان خطه حسناً.. لم يخلُ أسبوعُ أبي من كتاب.. ولم يتخذ القرآن مهجورا.. وكان أبي حين يراني منكباً على اللوحة يقول.. الخياطون والخطاطون يستضيؤون بمذاب أعينهم..

بين إشفاق أبي..
ولبلاب قصار الحِكَم..
وتجليات عبد الباسط..
كانت تتفتَّحُ أكمامُ الدلالة..
اطِّراد اللازوردِ..
امتزاج بغدادَ بالاستانةِ..

الخط في ملتي واعتقادي مؤنسَنٌ.. الرقعة برجوازيٌّ صغير.. الكوفيُّ ملِكٌ متعسفٌ.. الديوانيُّ غوانٍ في الحرملكِ... والخط مجسم كذلك.. فالنستعليق من أقارب الإوزة.. وما كان الشكسته مرايا مهشمة بنظام.. فإن الإجازة أوراق الريحان.. على هذا.. ما من غرابة البتةَ.. أن تلقى في قواعد الخط كافا سيفياً.. وعينا فنجانية.. وأخرى ثعبانية.. دوالَيْكَ..

والخط هندسة روحانية.. صيغت بآلة جسمانية.. فلم يتناغم الروحُ والجسدُ في كتابات الفلاسفة.. ولا المتصوفة.. حدث ذلك.. في أيقونة الطغراء فحسب..

قرأتُ ذلكَ في يد ابن مقلةَ المقطوعة.. في حاشيةٍ متآكلةٍ لياقوت المستعصمي.. في تسقيطات مصطفى الراقم وسامي أفندي وعبد الله الزهدي.. في مصحف الحافظ عثمان.. في معجز هاشم وعبث الصكار وذكرى حامد.. في أمالي مير عماد وأغاني مشكين قلم ويتيمة طوب قابي.. في تمثال نعل النبي وجامع العلاوي وحلية الشيخ الرفاعي.. فحياتي.. على هذا المنوال.. تشبه ألفاً بالثلث المحَقَّقِ.. ترتفعُ سبع نقاطٍ و ثلاثينَ خريفاً.. في سماء العرب السابعة.. وأنا من المؤمنين بالنقطة..

منذ أربعة عشر قرنا.. ونيِّفٍ وخمسين جيلاً.. أقف عند الباب العالي.. محملقاً بدفتيه العملاقوين.. ولأنعم بحياتي.. حاولت أن أتبهلل ففشلت.. ولأن الخمر مكروهة عقلاً.. عدلت إلى منتجات ابن الفارض.. لأسمو فوق الواقع الذي لا أعرف وصفه ولا علاجه..

منذ أربعة عشر عمودا للحكمة.. أرقب يوميات الكون الأحدب.. وأسعى للتكيف.. مؤرخاً للتضاد.. وأحجية المسير.. بين أداوٍ ناضبة.. وشهادة لاتكتمل... يبعدني الحاجب الأصم عن باب الأبواب.. ليدخل التأريخ أو يخرج..: أيها الواغل على سرانية العظمة.. ابتعد.. ولا تدسنَّ أنفك فيما لا يعنيك...

ماذا أفعلُ؟... أَبْتَعِدُ عن المتن ثانيةً.. إلى الهامش التأريخي العتيد.. أجلس القرفصاء بين الملأ المؤدب.. وأرقبُ ما يحدث عن كثبٍ!

من باب الأبواب تخرج خيلٌ مغيرة / فرسان لا يشربون الخمر إلا في قحوف الأعداء / مصائر للمقايضة / نخاسون / دهاقين / شركسيات وخزريات وحبشيات / أعرابيات ملك يمين / موالٍ / صُراح / برامكة / منجنيقاتٌ / اصطرلابات / صواريخ / هُميانات تتجشأ / طيرٌ من حديد / جندٌ من لحمٍ / جندٌ من عسل / مسلاتٌ من غباء / أهرامات من لذة..

في طوفان التأريخ الخارج من باب الأبواب تطفو المدينة الفاضلة حلما محشوّاً بالأفيون عاش ومات في عزلة فيلسوفٍ.. ويغرق معها الإنسان الواقف عند الباب العالي.. منذ هبوطه الاضطراري من طائرة الجنة النفّاثة.. بمظلة سلفٍ مغامر..

المدن الفاضلة.. أمكنةٌ زائدةٌ عن حاجة عالمنا.. فئران القرية العالمية تقرض الزوائدَ بمعونة الشرير Delete.. البقاء لله وللمدن الأصلح لا المدن الأكثر صلاحا.. أدرك ذلك متأخراً لفيفٌ من الأفاضل ليس من آخرهم أفلاطون.. لقرية القارات مُلاّكٌ لامرئيون.. وأنا أخرج من جلباب الفارابيِّ لأكمل نضجا أخرته آراء أهل المدينة الفاضلة.. بدءاً بهابيل.. مرورا بأبي ذر.. وصولاً إلى السياب.. والنهر الصغير ابن لفتة..

ريش الحمائم..
يلتصق بنقاط الدم..
على الجدران الحزينة..
لأنها تؤمن بالنقطة أيضاً..
لكن للحقيقة وجها..
لا يراه السيناتور غوغل..

عراقيون من الوريد إلى الوريد.. بغداديون كما يجب.. كوفيون على شرط المتنبي.. موصليون على مذهب أبي تمام.. بصريّون إن صح التعبير.. وُلِدَ فينا المغزى ذات ليلةٍ قمراء.. فأعطيناه اسما من أسمائنا الخضرَ.. ملأنا مزادته نحوا ورطبا وشعراً.. وسقيناهُ ماءً فُراتا.. وحين كبر قليلا.. أراد الزواج.. فأنكحناه الحداثة.. امرأة من صوالح نسائنا.. بمهر عاجله نبوة العقل.. وآجله إمامة النص.. فملأ مدينتنا تفعيلاتٍ ملونة.. وفراشاتِ نثرٍ مشاكسة..
بصريون.. نحب الشهادة والشعر و النخل والنساء.. لدينا مصحف عثمان.. قراب ذي الفِقار.. قرآن النحو.. عنان عتبة.. كتاب العناصر الأربعة.. قرأنا الهواء / الماء / التراب / النار.. غرسنا شجرة السيمياء المباركة.. و نخيل الفكر الأعلى قامةً في المشرق.. لنا سومر الأولى.. وبابل الثانية الأخرى.. في أقلامنا سبعة آلاف عامٍ من الشعر.. أول المعلمين منا.. ومنا أول الخطاطين.. أول قانون كتبناه.. ومنا أول المحامين.. حليون.. واسطيون.. ميسانيون.. كربلائيون.. أنباريون.. عراقيون نحن.. قطرة من إبريق المعرفةِ تفعل بعقولنا ما تفعل.. تـُثمِلُنا الكتابةُ.. ولنا ولَعٌ بكرمة المعنى.. كلما عصفت بنا السَّموم.. ازددنا طلعاً.. فيا وريد العراق الذي تعزف عليه الحرية نغما من دمٍ.. لأنت أعذب صوتاً مِن

زريـاب.. أنشِـدْ لـك الحـب مـن صـوتٍ حمـيم.. وامسـح حـزن الأفكـار بِـأَلَقِ العِـزَّةِ.. العـالم امـرأة حبلـى بالدمار.. مسطحاتٌ سودٌ تفترِسُ العواصم.. أباريق الذهب تصب دم العبيد على جمر الثورات..

أبـي أحد النـاجين من سقوط المدينـة الفاضـلة.. يجلس متكئا الـى نخلتـه فـي السكينة.. يحب مجالسَ الشـيوخِ.. ومرويـاتِ الماضـي.. مـرِحٌ وذو نـادرة وحكمـةٍ.. دماثتـه تعطـر الأحاديـثَ.. جُبِلـتْ روحـه مـن الطمأنِينَةِ.. فلا يخشى أحلك الظلمات.. و لا يهابُ غير الله.. قد يسبح في البحر العاصف وحده.. أو يثبت لكردوس من الأبالسةِ.. بيد أنه غزير الدمعة في فقد الأحبة.. مشفق في المحراب..

يحدثنا أبي عن موت الهواء والماء والتراب والنار.. يحدثنا عن موت الجدران / الصور على الجدران / المصـابيح / المسـامير / الطرقـات / النجوم /.. يعـرف لغـة الأرض / لغـة الطيـر / لغـة الحـق / لغـة الباطل.. على ظهره المحنِيِّ كالعرجون القديم.. يحمل أكياس أيامـه وتجاربـه.. عيناه مشكاتان.. والقاتل في الصمت يتلمظ خلف قماش الفجر.. يشحذ سيفا مسموماً بالخِسّةِ.. أبي في أكثر من ليلٍ شدَّ حيازيمـه للمـوت.. حـين يـدلفُ بـين أزقـة الغبَشِ إلـى صـلاة الصـبح.. يتشـبث كـل سـلام العـالم بعباءتـه.. وجهـه القنديل لنا.. وروحه الخيمة الأكثر أمناً في الأرض.. بقطعٍ من قلبه يرقع ثقوب الفتنـة الكثيرة فـي قميص الأزمنة.. أبي طلَّق دنياه ثلاثا فاستاء عبيد الدنيا.. وجه أبـي فـي الليل الأليلِ يُقمِرُ... ونحنُ.. في كل مساءٍ ندفُنُهُ بشكل سريٍّ.. ونقف مع إرميا.. لنرثي المدينة....

بنغازي ١٩٩٩

---

* النص الفائز بجائزة الشعر . وزارة الثقافة . دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد . ٢٠٠٨.

* شعراء بلا حدود: ١ – ١٠ – ٢٠٠٨: http://belahaudood.org/vb//showthread.php?t=2698

برقيّات غير عاجلة

الخليل
قلَّدَتْكَ المدينةُ
وسام فقدان الذاكرة
قلدتها عينا ثالثةً
وستَّةَ عشرَ بحرا

ابن سيرين
سألْتُهُ.. فيما يرى النائم..:
يا مفسر أحلام الملأ..
وأحاديث نفوس الطبقات..
هل بصرَ من رأى مِن الرؤى..
أم من المرئيّات؟..
. هي.. على الأحوط استحباباً..
أمر بين أمرين..
ولكنها.. على الأحوط وجوباً..
مدينةٌ تحمل قلما..
ونهرٌ صالح للكتابة..

الحسن البصري
الأَعرابيُّ المُفْلِقُ..
يعتلي منبرَ الرمل..
عند حافة العالم..
قبته فانوس الصحراء..
الشاهقون يقيناً..
جيرانه في الموت والحياة..
ليس النوارُ والفرزدق..
بأول الجيران..
وما بسابعهم السياب..

المتنبي
متْنٌ
راسخٌ

دقيق
أفرزَتْهُ
الحواشي
المضطربة

أبو العلاء
المنثرِنون
والمنظمِنون
والمنقدِنون
يؤثثون
بيت الشعر
ببلاغاتٍ
كاذبة

السياب
المدينة رحم وقبر..
في المستدرَك علَى الفارابي..
منذ تابت من التوبة..
وهي تئد أجِنَّتَها..

محمود البريكان
حارس الفنار
بعد آخر سفن المغزى
التحف بالقصيدة
وأغفى

نازك الملائكة
بعد رحيل العنقاوات
الشعر يغط في الكوما
والبوم تلعب البولينغ
في أعشاش القصائد

شاعر آخر
خرج مع القصيدة..
ولم يعد..
ذات نهارٍ
جمهوريٍّ

ساطع..

محمود عبد الوهاب

للتثاؤب
.. كهوفه
.. وأرائكه
لك...
.. هوية المكان
.. ومائدة الوعي
صَنعتَ
من طين
بصرَمن رأَى
فكرة
مضادة للكسر
وصنعوا
فيلاً
يطير

أمل دنقل

سألنا عنك..
زرقاء الصعيد..
فقالت:
تعنون..
غسول الكافوريات؟

رعد عبد القادر

قرب موقد الفكر
اصطاده النص
واقفاً على سفر

باسم الشريف

الذين يتغذون
بالتراب والماء
والنار والهواء

... أصدقائي
الذين يفقهون حديث الطير
... هم الباقون
بعد زحام القبائل...
... وانفضاض الزحام

د. جاسم محمد جسام
كفى
بالزمن
قارئاً

عبد السادة البصري
طواف الكتابة..
حَجُّ النص..
من استطاع..
إليه سبيلا..

سراج محمد
الشعر صواب محتمل..
حتى يثبت خطؤه..
والعالم.. خطأٌ ماثلٌ..
حتى تثبت إصابته..

صديقي الذي لا ظل له
على كرسيٍّ قصيدة النثر..
الأغنية العصية على الإلقاء..
يحدق في الجدار..
فيرى مروجاً ذات بهجة..
يشرب قهوة السكينة..
و يتسلقه الهدوء..

عباس باني
أصيب الشعر
بعسر الهضم
ولا ترياق
في صيدلية الحداثة

صديق آخر
حين تقرأ..
نتشبث بالمقاعد
.. كي لا نطير

أحمد حيدري
العالم مكان أفضل
حين يكون مثلك فيه

باسم القطراني
الكتابةُ..
خيانة المؤلف لنفسه..
لأن العبارة..
يا صديقي ..
ضيقة جداً..

عادل مردان
رائد فضاءٍ من المستقبل
يجوب درب اللبّانةِ
يفطر في المشتري
ويتعشى في أورانوس
وحين يزور كوكب الشعر
يصنع من التراب ذهباً

مهدي النهيري
تجئ إلى المربد
بالشعر
كما خلقه الله
وتعيده إلى بيته

لماذا الرائي؟

. سؤال في الأبستمولوجيا .

في شمس الرماد.. المغموسة باللوعة سماواتٍ عدةً .. الأزمنةُ يومُ نحسٍ مستمر.. والأمكنةُ دهشةٌ واحدةٌ في لَجاج الحضور... ضاقتِ المسافة باطراد الرحابةِ.. و ذُهِلَت لمخاض المكان.. رفضٌ أوَّلٌ.. ونقرُ خطا ذبيحٍ منتصرٍ.. رأسه على رمح لاء طويلة.. يحدق بسبايا المسلخ.. لم تبرح سَمْعَهُ حشرجةٌ آتيةٌ من بيت الأحزان.. لم يفارقهُ لون الصوت وطعم العطرِ.. لم تخذله براءة السؤال.. لم يُبِحْ في اجتهادِهِ عارَ الهزيمةِ..

وكشيخه المُبتَلى برواج التسطح.. شدَّ حيازيمَهُ في أكثرِ من ليلٍ للموت.. وكُشِفَ له الغطاءُ.. فما ازدادَ يقيناً.. الذي تحدث أقل من الجميع.. لكنه عرف تماماً ماذا يقول.. وحيزت له الدنيا.. فكان نصيبُهُ منها رغيفُ العِفَّةِ.. واسمٌ موشومٌ في جبين الديمومةِ.. وعلى الرغم من أننا دفنّاهُ أكثرَ من مرة.. ما برح قاتلهُ يخبئُ سيفه المسموم بالخسة.. ويطلي بسماء سميكةٍ وجهَه الثموديَّ...
انعتاقٌ أولٌ من قصور الكلام.. كيف لي أن أصف الانفساحات التي تعصف بي.. أنا المنحور بأسئلتي في هذه الرؤيا؟.. كيف لي أن أشرب وقد مات شيخي عُطشاناً.. وقد أُجِّلتُ.. وا أسفاه.. إلى حصادٍ قمئ..؟!

في المدائن ما يملأ التأريخ قبورا.. في القطيع المستباح دمٌ يكفي.. إذن... لماذا الرائي.. وأقول الرائي.. لأنه معروف جداً.. كأنه ما لا يُعَرَّفُ.. لماذا الرائي تحديداً.. ولا شأن لمثقف الربع الخالي.. بظواهر الاهتزاز والطنين؟؟!!...

العبارة ضيقة.. واللغة عقيم.. قد كثرت العواصف في الفناجين.. ولوحظت في مدينة الرؤيا حشراتٌ تتطفل..

قيل له: يطلبك العصر لتجمِّلَ الخراب.. وتمنحه احتراما قليلا.. سدد قلبك إلى جهةٍ غير ما في بوصلتك الخضراء.. وحين تفعل ذلك .. ولن تفعله .. دع كل ما يزعج الأحمر الغامق.. المحتشد بأمزجة الرماد.. أشِحْ بارتفاعكَ عن أفقٍ لا يليق بغيركَ... قل لهم كان مجدُ الرؤى كذبةً.. ليشعر الخواء الغفير ببعض الامتلاء..

ماذا دهى المدينة؟.. بل أين هي المدينةُ؟؟.. المَعِيُّ التي لم تمارس الاكتفاء قبل مترجم الغيب.. أضحت مثقلةً بعطاياه.. لأنها قوارص.. والتراب الذي كان ينبت لاءاتٍ حمراً.. ملأتْهُ طحالب جبنٍ.. مسقيَّة بالحجج القاطعة.. فالمؤدلَجون قد اصطادوا بالماوراء.. ونالوا البشارة.. سيان من أَخبرَ بأوزان الملائكةِ.. ونوايا سماءٍ بارتفاع الأنوف.. ومن غفا وهو يحلم بحمار الربِّ.. تحت سقيفة ليلٍ حزين..

ماذا دهى المدينة؟.. بل أين هي المدينةُ؟؟.. جدران النسيان المطلية بالتثاؤب.. أم.. فسائل الدم الإخوانية.. وفحيح الهدوء!؟.. كل ذلك لم يشفع للرحلة الممتدة من غرة الدهشة حتى العشر الأواخر من الجلَدِ.. لم يشفع للناقة ذكرى قُرعة الغيب.. لم يكفِ ورمَ الجحود بلسمُ الغريب..

هكذا أَفْلَتَ الخواءُ سرَّه الفاضحَ.. واقترح الامتثالُ متنَه المنكوسَ.. وهكذا ثُقِبَت المدينةُ وأُفرِغَتْ من أجنتها.. لم يبق سوى جُنّازِ الأسابيع.. ومسعورات تشم النوايا.. تحجمُ إسفنجةَ الأرضِ مِن الدم الفاسدِ وأخطار النُّذْرَةِ.. تعدُ بانطفاءِ الفجر الصادق وانكسار المدى وانتهاء النشيد..

هذا ما استهلكه التخرص الممل واجتزأه الذهول الحثيث.. وهذا ما روته الرمال الشجية.. وذبلت له القناديل.. ألم يكُ مفردا بما يكفي.. ومغايراً للوفرةِ؟.. أي غبطة تتوسد الامتثال.. وأي تلف منعشٍ تساق إليه الأعناق؟؟.. نقول بالرائي.. لأنَّ كلَّ قطرةِ دمٍ منهُ تُعَقِّمُ بحراً....

معتلياً براقَ العواصفِ..
يتخطى المدى الحالك..
ويطلق في عتمة العالم..
حمائم الضوء الأخير...

٢٠٠٧

---

* الفينيق: ١٢-٣-٢٠٠٩: http://www.fonxe.net/vb/showthread.php?t=10153

* طنجة الادبية: ٢٥-٣-٢٠٠٩: http://ar.aladabia.net/article-1277

* الناقد العراقي: ٩ . ٤ . ٢٠٠٩:

http://alnaked-aliraqi.net/article/952.php

* قرئ النص في الملتقى الأول لقصيدة النثر في العراق . البصرة: ٢٠١٠.

طنين في البيئة

بقبضتينِ مِنْ مَجازٍ.. ومخٍّ مُفْعَمٍ بعقاقير الكلمات.. يتشبَّثُ بما تبقّى من مفاتن الأرضِ.. التي تعاقبَ المثقَّفونَ على سحلِها.. بالتمني يُرَمِّمُ المكان.. الذي صوَّرَهُ نحاتٌ آشوريٌّ.. أسداً يغشى لبُؤَتَهُ.. و صوَّرَهُ نحّاتٌ بابِلِيٌّ.. إلهاً جريحاً.. مطعوناً بناب خنزيرٍ.. وكان لدى سومريٍّ لامتكيفٍ.. روحا قيل لها.. بعد حربٍ أخرى فحسب.. تجدين الفردوس المفقود...

حسنا تفعلُ يا ابن رفضي.. آمِن بالرَّمَقِ الباقي من روح المكان.. وبعد كل وصلةٍ في الجحيم.. أبعد الشواء عن العابرين.. ومن لا يهمهم الأمر.. فمن إخوتك من امتهنَ الطنين على الضفاف.. ومن اكتفى بعد اللتيا والتي بالترويج للذيول المستعملة.. أوكبسلة الواقع بالفنتازيا.. يبرِّدُ حرائق سومر بمراوح الـ C 4.. ويضخ في شتاءات فيروزَ الحزينة.. جبهات بلاغة ساخنة..

مثقف الربع الخالي.. الأكثر خلوا من جملة مفيدة.. عينان غُرابِيَّتان.. تغطان في حلم يقظة مسعور.. وحين يضبط ساعاتِهِ المضطربةَ على مزولةٍ مائلة.. يصرخ الموت .. فتطير عصافيرُ الأجساد...
لاشئ يدعو إلى القلق..
إنه فقط... طنينٌ في البيئة..!

نادي الشعر العراقي . ١٧ / ١٠ / ٢٠٠٩:
http://poetryclub.ahlamontada.net/t1652-topic

وليِ الغرابـة

منذُ حَدْسٍ في زِحامات المبهَمِ..
ونبعٍ يُجْهِشُ في ياسمين الظمأِ..
منذ ظننتُّني جئتُ.. أو اعتقدتُ بوجودي..
أشارِكُ في سمفونية الهذيان المفضلةِ في الكوكبِ..
مسهِماً في تلقيح الخواء.. بفاعليةِ الجدل الدائر..

أَنعتِقُ في عواصم الإشارة من سلطان الحواس.. آخذاً بهبوبي.. منذ انكشف الغطاء.. وبلغتُ في الحدوث مبلغ القدم.. فرأيت الأصوات البلورية في السعي.. وسبابة الحقيقة تُلَوِّحُ واهنةً تحت خراب المكان.. قرب باب أبواب النهاية.. وشجرة الأحاديث.. فتصْخَبُ حروفُ الصمتِ العِملاقَةُ.. ويَصْغُرُ العالم حتى يمَّحي..

ورأيتُني في سديم النشأةِ الأولى.. مزدحما بأضدادي..
أتهادى في مرتَفَعاتِ الوجودِ والعدمِ.. مليئاً بالمنزَلَقاتِ..
مصغيا لزَوالاتٍ تتمضمضُ بي..

مُذّاكَ وقبله وبعده.. آمنتُ بما تظنُّ.. منذ طعمكَ في حليب أمي.. ووجهِكَ في إشفاقِ أبي.. كيف لا أرتِّلُ إعجازكَ.. وتأريخُكَ مخبرٌ بقيامتي.. وانزياحُكَ عُمدَةٌ في الكلام.. كيف أفرِّط في دلالتك.. والزمن قارئك الضمنيُّ.. والمَدى خطوتُك.. وأنت الساقي.. في صحراء القرون..؟؟

باسمك ابتدأ الفعلُ .. باسمك نطقَ الحرف.. باسمك اضطرَبَتْ خيمة الجدب ودندن ناقوس الأنهار.. تتواصَلُ.. كأنكَ أنتَ.. صوتك مسندٌ إليك.. كآخرةٍ تَبْدَأُ.. لونا قابلا للسمع.. صوتا قابلا للشَّمِّ.. تراتيلُ بثلاثةِ أبعادٍ.. باثٌّ يرسِلُ الخواتيم فتنعقِصُ الأنساقُ..

استشراؤك مضارعٌ مستمرٌّ.. تَمَرْكُزاً يباغتُ التطفلَ.. وعيا كاسحا للترنح.. رسوخا طاردا للظواهِرِ.. قطبٌ / مُتَّجَهٌ / اكتِفاءٌ / تخَطٍّ / ديمومةٌ.. هكذا تصِلُ.. هكذا أفهمُكَ.. منذُ خُزامَى صرختِكَ.. منذ عصفِكَ.. عمقا ناخرا في التسطح.. ذروةً تعرج بالحضيض فتفتن البلاد.. غواية تأسرنا.. محاصَرينَ بالضآلةِ.. عالقين في ظلٍّ سحيق.. نتعلمك.. نظاما يكنس الوجود من الفُوضى.. جُموحا يخلق الاعتدالَ...

من معدن الثبات أنت.. من التجريد.. من المبدأ.. من الجوهر.. من الماهية.. من التشَكُّلِ.. من التجلي.. من الصيرورة.. من قليلٍ كثير.. من الإرادةِ.. من رؤيا البدايةِ.. من مزولةٍ لا يهزمها نشَفانُ الضوء.. من صدورٍ تطعن الرصاص.. ولحظاتٍ تثقب الأزمنة.. من استدلالٍ يبتهجُ بالحُجُبِ.. من رايةٍ تطمئن بها النبوءات.. وغايةٍ أولها فجر صادقٌ.. وآخرها.. غيابٌ ماثلٌ..

وأنا منكَ.. مُريدٌ لم يعد.. من سياحةٍ في مأزق اللازورد.. ذهولاً يتأبَّدُ في نشوة معرفةٍ.. زرَعْتُ باتجاهكَ عِدَّةَ الشهورِ عندَ اللهِ.. أنا اللامنتمي إلا إليك.. اللامتكيف إلا مع شريعتك.. الشك المتبدد في جلائك.. اليقين المعشوشب في وضوحك.. الحد التائه في رحابتك.. من يتلقاك وأنت معنى المعنى.. بأيِّ الخَوارقِ أُقارِبُ منتهاكَ؟؟..

---

* نادي الشعر العراقي . ٢٠٠٩/١٢/٢٥: http://poetryclub.ahlamontada.net/t1765-topic

* الفينيق: ٢٩-١٢- ٢٠٠٩: http://www.fonxe.net/vb/showthread.php?t=15014

* البينة . ١٢ – ١ – ٢٠١٠: http://www.al-bayyna.com/modules.php?name=News&file=article&sid=31370

* تكست . العدد الثالث . البصرة . ١٥/ ٥ / ٢٠١٠.

* * قصيدة النثر . اصدارات اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين في البصرة . ط ١ . دمشق . ٢٠١١: ٤٥٠.

النـعل

. قصة قصيرة جداً .

بعد أعوام
من سوء الاستعمال
أُلقِيَ في
أقرب قمامة

تـشطيـر

(أبْدَتْ أسىً أَنْ رَأَتْني مُخْلِسَ القُصَبِ!)
أسوقُ حمارَ الأعوامِ العنيد
في يميني مصباح أسود
و في يساري ليلٌ أبيض..

قد انطفَأَتْ أنثى الأغصانِ الأولى
(وآل ما كان من عُجْبٍ إلى عَجَبِ)

(ستٌّ وعشرون.. تدعوني فأتبعها)
أرى إلى حاء الرائي على رمح لائهِ
أرى إلى الندرة تزدردها الظواهر

عربات الأسابيع
عالقةٌ في رخاوةِ الغامض
لها ألوانُ فصولٍ مكتظَّة
تتطلع نحو الآتي
فترى أحكام الفعل الماضي
(إلى المشيب.. ولم تظلِم ولم تَحُبِ)

(يومي من الدهر مثلُ الدهر مشتهِرٌ)
أعوامٌ من البلهارسيا
أفراحٌ مقطَّعة الأطراف

أجذف مع كائنات الحصار
في أزمة وجودٍ غابرةٍ
مبنيين للمجهول
نتقيَّأُ أياماً كريهة الرائحة
ونتداوى بالسموم
(عزماً وحزماً وساعي منهُ كالحِقَبِ!)

(فأصْغِري أنَّ شيباً لاحَ بي حَدَثاً)
فيما كنتُ أملأُ قربة الأبديةِ
من غدير حرفٍ أزرق
وأدعو إلى الناي

لغةً موحدةً للعالم

في مأزق الشرق
راجت صناعة الأقنعة
أيتها الدافئة
ربما أنا أيضاً
لم أعد صالحاً للعشرة
(وأكبِري أنني في المهدِ لم أشِبِ)

(رأت تَشَنُّنَهُ فاهتاجَ هائِجُها)
وانشَغَلَتْ قليلا
عن تحولات النهد
بين الخادرة والفراشة

أخَذَتْ بتلابيب الدهشة
في الهزيع الثاني من العشق
(وقال لاعجُها للعَبْرَةِ انسكِبي)

(صيغت له شيمَةٌ غَرّاءُ من ذهَبٍ)
أتلَفَ لها معاولَ نهاراتٍ كُثُر
يقفزُ فوق الفواصل والنقاط

حتّى بلَغَ مجمَعَ البحرين
في أقاصي الإشارةِ
(لكنها أهْلَكُ الأشياء للذهبِ)

(بلوتُ منكِ وأيامي مذمَّمَةٌ)
إذ صاحت الدجاجة صياح الديك
وقُدِّمَ باقل على سحبان وائل
وما عاد يُطرِق الكرى

أثملُ بكِ
وعليكِ أن تعلمي
أن طفولتي لم تولد معي
وأنني قبل أن أعرف اليقين
طبختُ الشك جيداً

وحين أصغيت
أصغيتُ للهاربين من الخِدمة
وبلاغات الرصيف
(مودةً وُجِدَت أحلى من النسَبِ)

---

* ما بين الأقواس لأبي تمام

عواصف طروادة

قصاصات من الإلياذة المعرَّبة

– ١ –

زبرجدة المساء وقعت من العقد الفريد.. ياقوت العيون الأخضر والأزرق.. عقيقهن المبارك البني والأسود.. لؤلؤ الأبجديات العريقة.. فخّار الألواح المقدسة.. أقحوان ثغور الأميرات الأسطوريات.. أباريق خمر المعرفة.. كرسي العارفين.. قِدْرُ الصبوات الحارة.. أجراس الليل الباردةُ الكسلى.. أوراق النهارات المُصفَرَّةُ في أخاريف الفجأة.. الحضارة الكلوروفيلية.. والحضارة الكونكريتية.. الرب والجمال.. وحكمة الأمل الإنساني.. هابيل الوراق و قابيل الذري.. أحجار الكينونات الكريمة.. تتساقطُ فصّاً فصّاً.. تفلتُ من خيط الزمن الجدليِّ..

– ٢ –

يخرجون من مخيلة الأوسكار.. ومفاقس فنتازيا العالم.. يندسون في الملابس والخبز والأدوية.. في تأريخ الطبري.. في حصنِ ابن دبيس الحصين.. في قبر الشاعر الشهيد على مشارف النعمانية.. بين أسماك المجر.. في بردي السيبة والشخاطة والجبايش.. في البطينين الأيمن والأيسر لأبي الخصيب.. في مشاعل الرميلة وخور الزبير.. في نيروز جمجمال وحُمَيّا قُطْرُبَّل.. يعلمون ما قاله نخل السماوة للحسين بن نعمة.. على صهوات خيلهم المجنزرة.. وعنقاواتهم الفولاذية.. يعقفون الأهلة والمنائر.. يقتحمون نوافذ السماء وأبواب القدر!..

قشَّروا فستق النصر وشرِبوا خمرَهُ المعتق قبل ساعة الصفر.. تمطوا على الرمال الدفيئة في أهبة الاستذئاب.. كراديسهم المتباهية الرقطاء تقتحم دائرة الموت عكس عقارب الساعة وتستأصل محاصيل الصحراء الشوكية.. خيموا في المكيدة المتقدمة.. أطلقوا جالوناتٍ من الدم الرخيص.. أعدوا متكآتٍ للرعونة.. وملعباً قارياً لغولف الفولاذ المنصهر.. وأكروبال طير النار.. شحذوا موتاً ذكياً في الرماح الالكترونية.. هيئوا الزمان لزمانهم.. والمكان لمكانهم.. واستبدلوا أسماءنا القمحية بأسمائهم الصهباء.. وأنسابنا الطويلة.. الملأى بالزعفران والقهوة.. بمختصرات المشاع.. قال أخيل لجحافل إسبارطة: أحرفٌ أولى من كل شيء تكفي.. طروادة (t).. أخيل (a).. ..(ats).. يسمعون النملة.. و يعرفون منطق الطير.. إن الملوك إذا دخلوا قريةً عمَّروها.. ففيم امتعاظُكِ يا قرى النمل الخرِفة؟!.. – تمتم الإسبارطيون – حراشفُهم تندى خمرةَ زهوٍ وعقاقير.. في رؤوسهم الحديدية ضوضاء مصارف.. وعولمة صناعية ضَروس..

إناثهم المعلباتُ تأبَّطْنَ سأَمَهم.. لم يبارحنهم أبداً في المغازي الإغريقية.. منذ طروادة الأولى.. أثداؤهن السليكونيةُ بطيئةُ الذوبان.. وأعجازهن الرأسمالية قابلة للجنون..

حرابهم تُقَشِّرُ الأرضَ.. كلما عطسَت نملةٌ.. تتجشأ صافراتُهم إنذاراً متخماً.. وتتحفز العنقاواتُ الإسبارطيةُ.. تستجمع فوهاتُ الجحيم بصاقها الناريَّ.. تلتمع على أكتاف الجنرال نجومٌ من دمٍ.. صدرُهُ متحف أوسمةٍ لصولات الأمبراطورية.. وقد آمن بالحضارةِ في ظِلال المنجنيقات.. جُندهُ الآليّون يطردون الفتورَ المحتملَ في عزائمهم الحاسوبية بتعاليمِهِ ولعنِ الطرواديين جميعاً..

– ٣ –

جَحَظَت العيونُ الزرقُ والحلمات الورديةُ مستمرئةً عبث أصابع القمرِ الشرقيِّ.. في الليل الجاهليِّ.. على الرمال الشجيةِ.. إنها الحربُ المهذبةُ والقتل الدقيق!... الملك العصِيُّ على التأويل مخفورٌ بالقلاع والفيلة.. البيادق المصفحة تهبُّ بالسهلِ الرسوبيِّ غيرِ الممتنع.. الرماديُّ يعصِفُ.. الشمسُ السوداءُ في السماء الحمراء تكمل سريالية لوحة العاصفة.. سماء الشطرنج مُبرْقعةٌ بالدخانِ!.. وعلى الأرض يركض الخرابُ.. الحوافر الليزرية تنقر في مربعات الليل والنهار.. حصان أصهب.. حصان بني.. فيل أصهب.. فيل بني.. النقلات سريعة في مربعات هكتور المحروقة.. وذكاؤه البيروقراطي معوز إلى البديهة.. وبعد قسم كل أدوات التوكيد على خيبة أخيل.. وأن حواسم المعبد هم الوارثون... أكلت طروادة المحاصرة أنصاب التمر.. أما قلاع الرمل المبنية بالعظام والمُقل.. المعجونة بالدم والدموع.. فاتخذها الأخيليون ثكناتٍ للمرح الآمن.. والرقصات اليونانية المخمورة..

الطرواديون المنكوبون بغرائز آلهتهم بحثوا عن مدينتهم طويلاً.. قال بعض المارة: رأيناها في أرشيف اليونسكو.. كان ثمة أيضا: ١–خارطة يوتوبية لآنسة الأساطير ميزوبيتيميا.. ٢– صورة لم تفز بأية جائزة لأطفال طرواديين مطليين باللوكيميا يتلقفون بعناء قناني الماء مِن الغازين... ٣–عجوز تبحث عن ولدها الضال في أمعاء الامبراطورية المسجاة على مشرحة التأويل.. ٤– حرائق في الأرض والسماء والعالم الأسفل!.. ٥– انثربولوجيا مخلوطة بالرمل.. ٦– عروض أزياءٍ إثْنِيَّة في منامات طروادةَ الجماعية... ٧– إعلاميون أمميون بذيول سحالي..

– ٤ –

هدأ غبار الفناء.. نزل أخيل عن حصانه الأسود.. هبطت العنقاوات بسلام على رؤوس الأشهاد.. اختفى كاهن معبد الشمس طويلُ القامةِ بعيد الهِمّةِ.. طروادة مغسولة بالمطر المعدني.. رائحة الموت مريعة.. إله البرونز يلقي على المكان ظلاً أسودَ ضخماً.. فمنذ أقامه الطرواديون على باب مدينتهم تثاءبَ بين فاصلتين منقوطتين وأعدَّ للفتنةِ مُتَّكَأً عشائرياً.. أقصَى دماثةَ العقلِ الحزين.. أبقاه بعيداً خلف أقواس لاهوتيةٍ ومقاريظ.. فللجهل أيضاً بلاغته وخطابه وحكِمُهُ السائرة ولهجته العالية المتعالية ومنابرُهُ ودعاته وبدلاته وأسلحتُهُ وله مدلكوه وخياطوه وحلاقوه وكتابه ومؤرخوه وحُجّابهُ وله حماسته ومديحه وهجاؤه وصوفيته وفلسفته وأعماله الكاملة ومعالفه وبغاله وفيزياؤه وفقهه ونحوه وخيمياؤه! وله أيضاً تأويله وجرحه وتعديلهُ وفتوحاتُهُ في المنطق والثريد والسياسة والتقوى.. وله هندسته ونقاشوه ومعمارُهُ ومدافعه.. وكثيراً ما ترك له العقل محبرته وخاتمه وكرسي درسه ووقف متسولاً على بابهِ!

– ٥ –

في اليوم ماقبل الأخير من الإلياذة المعربة.. صرح صاحب الخبر في طروادة المكتئبين لفضائيات ذوي القربى ألا يغرنكم عكاريت أثينا فقد محقتهم الآلهة بالإسهال والدمل والحُمّى أومُسِخوا قردةً خاسئين

وفر من نجا سابحاً بين قروش المتوسط فلا تُخطئوا الصلة بين الهندباء والنقد الكونيالي إن العولمة مقولة برجوازية تدحضها نسبية المادة.. وانزلاق القارات..... (يتجشأ).....

٢٠٠٤

---

* المنارة . ع ٤٤٨ . البصرة . ١٦ / ١ / ٢٠٠٨.

* ألف للثقافة وحرية التعبير : ١-٩-٢٠٠٨: http://aleftoday.info/node/3838

* شعراء بلا حدود _ ١٠-١٠-٢٠٠٨: http://belahaudood.org/vb//showthread.php?t=2795

محاولة فاشلة لإصلام المكان *

بارِكْهُ.. مواليّا.. سوق المآثر.. جفنات غرٌّ.. و" كهكهة غُمّان " .. تتبرج أنصاب الصحراء بالحكمةِ.. لتكتمل وجاهة الخواء.. فيما يحاول المُريد المجذوب إصلاح المكان بالموسيقى.. مؤمنا بحظك اليوم وجريدة الصباح.. شاهرا على الأيام سعفةً باليةً وقصيدة نثرٍ.. يصب على يوميات الجحيم قوارير الألوان المائية.. ويَبكي مدناً..

باركهُ مَواليّا.. فالرحلة إلى العمق مضنية.. و الكلاب تقطع الطريق .. تتعاوى أو تتعاظَلُ أو تتغاوى بجيفةٍ لدى باب المعنى في ليل مسعور.. أوانُ العقل المتمرد هذا.. ولديك شروحاته.. عطِشٌ هو يا ربُّ.. وعلى هلال شعبان روحه.. ينزف لاءاتٍ ومصابيح.. ولأنك في العقل.. تحج الأشياء إليه..

---

* قصيدة النثر: ٤٥٤.

بـجراحة الصحراء يـولد النـبـع

إلى نذير جعفر

مُضنِيةٌ ديون المغزى.. توارثتها سلالاتُ الكلام.. المُرسَلاتُ تبحث عن باثٍّ.. واحدٍ في الأقلِّ.. يؤرخ صناعة اللبس.. معيدا المعنى إلى الرسالةِ.. برسالةٍ ترتدُّ حقا على ذاتها.. تبشير الكآبةِ يَسُود الأجواء.. والقحط يُنَظِّرُ للخصوبة..

مواد الظلمات تحتك في ضيق العبارة فيحدث الضوء الأسود.. تمارين العبودية صاخبةٌ في سكَراتِ الحريةِ.. النظم يتفكك في عِمارة عبد القاهر.. بيد أن العلامة متشبثة بشارب دي سوسير.. بيرس واقف بمظلة التدليل تحت الإشارة.. يشرب فودكا الفرضية الخالصة.. ويلوِّح للماثول بعلم المنطق.. دريدا في ورشة البنية يفكك النواقيس.. جوقات ما بعد الحداثة تبني أهرامات الرمل...

في حانة الدقائق نبيذٌ مرٌّ للسابلةِ.. في المكان رائحة الفراغ.. وحول الموائد القديمة.. الأشباح الزئبقية في أهبة الاختفاء.. ثمّة من يبحث عمن تلده.. منذ ألفيَّةٍ و جفافات..
في مطبخ الحانةِ أنثى الفصول الأخيرةِ تطهو نضارتَها السابقة.. وتمضغ الحب بسن اليأس.. ممسوسةً بروح فراشةٍ أحرقها الوضوح.. ومسكونةً بنهرٍ منقرضٍ.. طرقاتها الداخليةُ معبدةٌ بالأنواء والوصايا..

عاشقةُ الأزمنةِ.. حبلى بالانتظار.. تزوجَتْ الصمت المثابرَ في أعوام النقيق.. وبصمغ الارتياب التصَقَتْ بالعزلةِ في اشتباكٍ ساخنٍ.. فتناسلَ اللغط في حانة الأقاويل.. في أقاصي الرماد.. حيث الكتابة نادرةٌ.. والدلالةُ غائبةٌ.. بين قوسين من ذهبٍ عيار ٢٤ سُكوتاً..

ما يسدد ما على المغزى والعمرُ ثمن الحرف؟... أَصغي أيتها العلامات لساعتي.. فنصف قطرها السماء.. والأدِلَّةُ قائمةٌ على وجودي..

في روحي نـهرٌ يتـصدى للردم

. إماهة .

لماذا تشغفنا حوافُّ المياه؟.. ماذا يخبرنا الماء الغزيرُ؟.. أنستعير بالإماهةِ روحَ سمكةٍ مغدورة تغرق في الهواء..؟؟.. أمّا عنّي.. بصفتي الكائنَ المائيَّ القديم.. النازحَ من المكان الأثير إلى الفضاء المتخيَّل.. المتخلف عن الخدمة الإلزاميةِ.. الناجي من مقص الجفاف وأمطارِ المعدن في فصلٍ مسعور.. فالماء هو الرحابة.. والرحابة هي الندرة.. لعل اتساع المشهد.. يبدد ضيق الصدر قليلاً.. أيها الناس.. كلام الماء.. لمن أوتيَ عِلمَ الإصغاء..

في نهارٍ ثمانينيٍّ أزرق.. سمعتُ الأمواج تردد اسم البحّار الأعمى*.. فعرفتُ كم البحر صديق الإنسان.. وكم الماء ضنين بالأصدقاء ..

وعلى صخرة تسعينية مبرقشة.. تربعتُ غرباً في الزوالات.. كان البحرُ حراء الشاعر في درنة **.. والأبَ الأطولَ نفَساً في الإصغاء إلى ثرثرة أبنائه الشعراء..

وفي السنة الثامنة من الألفية الثالثة.. دعتنا أبو ظبي فلبينا.. كانت عدسة سراج محمد تستنشق هواء القصيدة.. وتوثّق سيرة أشجارٍ تموت واقفةً ***.. كان الماء على عهده.. صديقا أبديا للإنسان.. ودعوةً للحلم والسفر.. وفي سماء العودةِ البرتقالية.. رافقَنا البحرُ إلى البصرة..

واليوم وأمسِ وغدا.. مازلت أبحث عن سرة روحي في الماء.. بصفتي الجنين العابر للأزمنة.. العالق منذ الفجر الأول للكلمة بين سماء لا تقترب وأرض لا تكفي..
أكاد أكون.. لكن المعترض الأبدي يوقفني أمام الله.. يقول أنا خيرٌ منهُ!.. خلقته من شعر.. وخلقتني من نقود.....

..

أُباهلُ الخرابَ بالأنهار..
وفي روحي..
نهرٌ يتصدى للردم..

- البحار الأعمى: كنية يتوحد في محمولها السيميائي أودسيوس والسندباد والسيّاب وكل المسافرين إلى المجهول، وهي مستدعاة من " كتاب القرون ".
- ** درنة: مدينة ليبية نزلها الشاعر بين عامي ١٩٩٩ و ٢٠٠٣.
- *** سراج محمد يعقوب: شاعر عراقي، لبينا معا دعوة من هيئة أبوظبي للثقافة والتراث عام ٢٠٠٨.

مياه يابسة

رَحَياتُ أرواحهم.. تطحنُ رتابة الأيام.. منهم من أكلت الطيرُ من رأسه.. ومن عاش ليسقي ربه خمرا.. زينةُ المكانِ همْ.. يداوون سياطَ اللامعقول ببلاسم أشعار مالحة.. يأنسون بموسيقى خشنة.. يجمعون أعشاب الكلمات الملونةَ من جهات ضاريةٍ.. عركهم البحْرُ الطويلُ.. ونثرنتهم العواصف..

يبحثون في جاليري الكلام عما يشبههم.. ضمائر مستترة وجوبا حتى ظهور المغزى.. لا يقهرهم المبهم ولا الفوضى.. يقهرهم يُتْمٌ لا يمحوهُ الآباء.. وموْتٌ مَسْكوتٌ عنهُ في العادات.. يفتنهم غيرُ متَّفَقٍ عليهِ.. أَحْرَقَ مياهَهم اليابسةَ بشرارةِ عِشْقٍ.. أساتيذُ عاشوا في المخطوطاتِ.. ملوكٌ مخلوعونَ على عرشِ الخُيَلاء.. الكرةُ الأرضيَّةُ غُرْفَتُهُم.. أفضلُ من صنع الخمرَ من الكلمات.. وأقدَرُ من أغوَى..

إدراك

أَنْحَني.. لمن شاطرتْني شقائيَ بي.. ولم تقدرني بثمنٍ حين شُريتُ بثمنٍ بخس.. من آمنت بذنوبي.. وكانت سنتها الإحسان إلى استذئابي.. من بايعتني على سنني.. واعتقدَتْ بوجوبي.. و كذَّبَت إخوتي.. ودما كذِباً على قميصي.. وقيلهم مات *..

لا أقدِّر بثمنٍ.. هذا النفاذ في إدراكي.. واليقين العارف بتوجسي.. حلُّ مشكل التوازن عندي.. بين الروح المجنحة والطين المفخور على نارٍ عاليةٍ.. وغيمة من ماء الضوء وموسيقى العطر موغلة في القهرمان.. فلقد آمنت بهذا المسعى.. وما لي.. بسوى النشوء والارتقاء.. مِن شَغَفٍ يُذْكَر..

أنحني.. لرذاذكِ الغبشيِّ.. تغتسل به نوافذ الصباحات.. الأكثر دكنةً تحت خيمة السماء.. والأقل حثا على التفاؤل..

---

* قارن . **المتنبي:**

قد كان شاهد موتي قبل قولهم

جماعة ثم ماتوا قبل من دفنوا

تنزيه

جنابَ شمسيَ المُكْفَهِرَّةَ.. معالي بهجتي خانم.. وضعتْكِ أمُّكِ فتنةً.. وليس الإعجاب كالفتنة.. تنزهْتِ عن تسطحٍ يمارس احتقار الذات.. وضعَتْكِ أمكِ فتنةً.. وليس الإعجابُ كالفتنةِ.. وقد تمثَّلَ لكِ النصُّ.. وَلَعاً سوياً:

إذا شئتِ أن تصغي فأصغي لشاعرٍ على قلبِهِ شَعْبٌ.. قرابينُهُ تَمَى*

في الطريق إلى الحب.. مزادات النخاسين.. وعروض زواج الأرواح.. في الطريق إلى الحب.. تهافُتُ الفلاسفةِ.. وانتصارُ طوق الحمامةِ.. فوزُ عيون المها.. وخسارةُ المفخخات..:

إذا شئتِ أن تبقي فكوني قصيدتَي فقد أحيت الموتى وأبصرها الأعمى*

- غارة على المستحيل

نصف ملاكٍ قلّما يتأخر عن موعده

منذ خريف الفجأةِ.. أهدر الوقت بالزراعة في الطبقات الصخرية.. كأني بامرأة أحببتها تغني : أنا الحياة التي لم تكن.. كأني بالزمن يغني : أنا عدو ما تهوى.. أغنية من مقام الذكرى.. تشبه من تلعثمَتْ الأحزانُ بحضرتها.. وظهرت أحَجِّيَّةُ الصمت وأعلَمِيَّتُهُ لمن صام عن الكلام وأصغى حين تزقزق أخطاؤها النحوية ..

أما الآن.. في جلبة خام برنت المحترم .. ومغازي عواطف جوجل.. فلا أعلم إن كنت دقيقا بما يكفي.. حين أقول الذكرى.. فالذكرى للناسين.. وأنا لم أنسَ.. فذكري لمن أهوى.. مجازٌ مرسَلٌ.. مردُّه في الأغلب إلى.. قلة إلمامي بالتأريخ.. ومآخذي على السوسيولوجيا..

خلصت في العشق نيتي.. وذكري للعشق الأول.. لا يفسد للعشق قضية.. فكل عشقٍ أولٌ.. أليس من اللباقة.. أن أنحاز لمن تسبق بالقبلة.. وأظل أنا.. ويظل العشق المخْلِصُ والمُخَلِّصُ اسمي في مخادعهن العطرى.. ثقةً منهن بنصفِ ملاكٍ قلما يتأخر عن موعده..

حفرية في الساحة

الأميرةُ النائمةُ..
قاطعت أحلامَها الوثيرة..
قبلاتُ المعدن الساخنة..
فأفاقت على غير منطق الطير..
المكان كما نخشى.. على وفق فوكو.. يوتوبيا الوجوديين.. على وفق سارتر.. مدينة الله.. على وفق أوغسطين.. المدينة الفاضلةُ.. على وفق الفارابي.. تشاطَرَ الأعداء موائدَها الأكثرَ سخاءً.. وأخمدوا بهبوب الفجيعة جذى الصبوات.. في نهر الشهداء توضَّأَ الجار الصامت بالله.. ونجا من نجا بدروع الجبن من الأعداء...

إنه لخريف الفجأة.. وإنها لحدبة الهزيمة تنمو سريعاً.. في نخاع قوس النصر.. تقول الأنباء: هجرة على غير هدى.. والسماء.. ملئت حرسا شديدا وشهبا.. الفوهات تلعب الكرة الطائرة.. والخُريبةُ* الملعبُ.. تقول الأنباء: منازلها كجؤجؤِ السفينةِ في طوفانِ الموت.. هكذا رسمتها النبوءة الموجعةُ: مئذنةً منحنيةً.. بين زَبَدٍ أحمرَ مرِحٍ.. و أرواح رمادية تحلم بالخلاص.. تستبسل عوماً في المجهول.. حتى تعيى..

مدينة الخوف المسربلة بالتمحيص.. تخفق في عقلها الباطن رايات القرون.. وتزدحم الحوافر والسرفات.. ثمة لغط يعشعشُ في أشجار الحدوس.. والأرضةُ مُدهِشَةٌ في معمارها المتماسك.. في طينها المتشققِ أثقلُ سنابلِ الفقرِ.. وأعلى مآذنِ الحزنِ.. تحتَ رحى أقدارِها العملاقةِ.. رُمِيَ العقْلُ مكتوفاً.. وقالت له خزانة المنطق.. ومذكرات بيت الموتى: أيها المتنبئ الكاذب.. الضال والمضل.. المغرِّر والمغرر به: تغزَّل بما لا يأتي.. أو اكتب مديحا فخماً يخلِّدُ مشاجرات الآلهة.. تمنن عليك بفناء رحيم..

في الأزقةِ.. ينهمِكُ الخرابُ الأنيق في عرضِ بضائِعِهِ المحيِّرة.. ويمشي شبحُ الجوعِ.. المدينةُ الهاربةُ مِن بيتِ الطاعةِ.. تحمِلُ على جِلدِها المُتَغَضِّنِ وشوما مِن دُعاباتِ الحروب: في كُلِّ مِفْصَلٍ شَظِيَّةٌ.. وتحتَ كُلِّ حَصاةٍ قتيل.. مِن كلِّ بِئر رخاء يجري نهرُ بؤسٍ.. هو الأغرب والأطول في التأريخ الطاهر.. في كل منعطفٍ.. تبيضُ الغرابةُ.. وترطن الأضداد.. تِتّينُ التلوثِ.. ابتلعَ يونس الماء.. والجذوع التي لا تنحني.. ثنتها ذراع الحروب الطويلة..

جغرافيا الشعر الحزينة.. لَعِبَ الموتُ الغُمَّيْضَةَ معَ الأطفال في صباحاتها الأجمل.. وتسكعَ فاتحون رؤوسهم من مطاط.. كائن الدمار يتسلق الجدران.. الكابوسُ الناعم.. التصَقَ بعينيها الخابيَتَيْنِ بصمغ الدمِ الحار.... بنيلوبي المَشرِق.. تنكث ما تغزل.. وتطبخ لصغار العشِّ دلائل الإعجاز..

يا أمَّنا الحزينةَ.. زادُكِ صُفحٌ ورمادٌ.. وفي القفصِ الصدريِّ تُزقزقُ عصافيرُ الموتِ.. يا ابنةَ الخبز النبيِّ والملح الحميم.. كريمةَ الماء العاشق والقراءاتِ السبعِ.. لماذا صوتُكِ مُظلمٌ.. و موتُكِ لا يموت؟؟..

في التقاويم المشتعلة والنهارات المرقطة.. حين غنَّتْ جُوقاتُ القذائفِ لأجسادِنا سمفونيةَ الفناء.. بين السرفات العَجلَى.. والمنجنيقات العابسة.. تمَتْرسْنا بعباءتها.. فكان فيها مُتَّسَعٌ لطفولتِنا.. ومأمنٌ من الشظايا الغضبى.. ونيرانِ آلِهَةٍ مراهِقةٍ.. تتباهى بطول القامة.. وتُحيلُ على الخراب..

في ساحةِ سعدٍ يقولُ الهواء: التأريخُ مرَّ مِن هُنا.. يتجشَّأُ ثمِلا في عربات الأسابيع... يصطاد بفالته المدن الغافلةَ.. ويشجع صناعة الأفيال الطائرة.. [[غارة على صاحبِ الزنج.. غارة على المستحيل.. غارة على ميزان البرج السماوي.. حتى علَمُ الجِناس الفلكلوري " بلابوش ".. (حيث بلا = بلاء.. في علم معاني الرصيف *).. مَرَّ فى زي أعرابيٍّ على بساط عاصفةٍ صحراوية يوزع آيس كريم العناصر المشعة وهِباتٍ أُخَر]]..

العائدونَ مِنْ مغازي آب مروا من هنا حُفاةً.. أطفالُ بصْرَمَن رأى حملوا لهم الماء والخبزَ والأحذيةَ.. في ساحة سعدٍ مرَّ عتبةُ بنُ غَزوانَ.. [[المازنيُّ.. وكان يبحث عن موضع يصلح ثكنة.. فبنى مدينةً.. ستلازمها لعنته البدوية فتغدو على الرغم من تأفف فلاحيها قرحةً في جسد الأرض تتدفق بسيلانات الحروب.. *]] عمرو بن قنبر.. [[الملقب بسيبويه من باب نفطويه ومسكويه وخالويه وهو يعني في الفارسية رائحة التفاح فيما قيل]].. الحسين البيضاوي.. [[المعروف بالحلاج.. أو أنا من أهوى.. ولد في البيضاء من أعمال الأهواز.. عاش في البصرة.. وقتل في دار السلام.. أزاحه فوكو إلى داميان في المراقبة والمعاقبة]].. قُرْمُط.. [[من القرمدة وهي تقارب الخطو.. قال الفرزدق: وحثت برجليها الحمار فقرمدا.. و الظاهر في حالة حماد أنهم أبدلوا الدال طاء لتقارب المخرج والصفة.. لست متأكداً تماماً من مرور قرمط من هنا.. غير أن دعاته مروا من هنا ولا شك في طريقهم إلى الحِجر..]].. و صاحب الزنج.. [[حالمٌ من النوع الثائر.. جمع أتباعه في عاصمة طوباوية مجهولة سمّاها المنصورة.. وُصِفَتْ تارةً بثكنة عبيدٍ آبقين.. وعدّها آخرون سابقة اشتراكية..]].. وقبلهم مرت سيارةٌ فحمَلوا أبا نؤاس إلى المدينة المدورة.. سيارةٌ آخرون بعدهم بألف عام سيحملون الخصيبيَّ المريض إلى الكويت.. وأرى هنا أنه هو المعذب السومريُّ.. المشار إليه في رقيم عراقيٍّ قديم.. على وِفق حاتم الصكر.. [[ربما سيعنفص هنا التاريخانيُّ المتباهي بموضوعيته.. محتجا على تحريف الوقائع.. بل كأني به وقد عنفصَ فعلا وتمثَّلَ الأمثالَ.. وسدد صلياتٍ من الطبري وابن الأثير إلى أوهام بيضاء مكتوبة بطباشير أسود]]..

في ساحةِ سعدٍ يقولُ الهواء: التأريخُ مرَّ مِن هُنا... سائقو الأجرة وربابنة ماوراء البحار.. بعّارة مجاشع.. وفرسان القعساء.. الجنرالات والجندرمة.. الرقيق والنخاسون.. المناطقة والبغايا المحترفات.. وصويحباتهن المبتدئات.. التجار والفُتّاك والشطار والمكدون.. صانعو الأحلام ومفسدوها.. بناة المدن وهادموها.. العامّةُ والخاصَّةُ وما بينهما.. الشُّعَراءُ والرحّالةُ.. ابن سنافي وابن بطوطة.. أمُّ حَنّون وأمُّ جندب.. ماسيس وحنا.. عثمان ومجتبى..

كلكامش في بحثه عن الخلود وصلَ الفاو.. فحمَلَتْهُ مِن هناكَ سفينةٌ بصرية إلى " دلمون ".. [[سيطالب التاريخاني الحاذق هنا بنقطة نظام.. فالفاو لم تذكر في ملحمة كلكامش.. وساحة سعد.. لم تكن موجودة عند وصول عتبة..]].. وكما توقعت تماماً.. حَوْقلَ الألمعيُّ.. حين قرأت النص.. قبل أن أصحح معلوماتي التاريخية الضعيفة.. وأرمم ذاكرة الشاعر الضليل الذي يتجول في رأسي.. [[قال الأخ اللدود: هذه المرة سيكون القول الفصلُ للتحفة النبهانية و الأرشيف البريطاني..]].. مما يؤكد للنحو البصريِّ مرة أخرى أن الأخير لا يعلم حتى الآن بأن السندباد في رحلتِهِ إلى البحارِ السبعةِ قد مرَّ بسيحانَ والواصليةِ والدواسِر.. فاشترى برحياً و قنطارا.. وتوقف في الفاو قليلاً.. ليشتريَ حِنّاءً لخطيبتِهِ.. وحينَ شاركْتهُ بضاعة الحالمين على البوم الوقور في الرحلةِ الثامنة.. أنا المار على عَجَلٍ.. رأيتُ الشهداءَ يجلِسونَ القُرفُصاءَ على رُؤوسِ النخلِ المُحْتَرِقِ.. باروكةِ الحربِ.. فيما يشبه مشهدا من رسالة الغفران..

ونحن نجتازُ السيبَةَ *.. حيث يسيب الماء والحزن الأكثر ضراوةً في تأريخ البقعة.. حدثني فقال: أعوادُ الثقابِ المتفحمةُ هذهِ وحقول الملح العامرة.. كانت يوماً.. أكبرَ غابةِ نخيلٍ في العالمِ.. كانت جنات النعيم جميعاً تغبط هذه الجنة المعدمة..

مِن نافذةِ السيارةِ رأيتُ تنورَ " حوَّه " * مسجوراً.. وشمَمْتُ رائحةَ الخُبزِ الساخنِ والسمكِ المشويِّ.. سمِعْتُ بُلْبُلَهُم المشمِّرَ للرزق.. يقرأُ أبوذياتِ الفجرِ *.. وكلابَهم تنبَحُ أشباحَ الليلِ.. شَمَمْتُ رائحةَ الأرضِ حينَ يغمرُها الماءُ برحمتِهِ.. للأرضِ رائحةٌ لا أُخطِئُها.. وأبي لا يخْطئها.. والسلسلة الذهبية تمتد إلى سلفٍ اسمه فرحان مكيف متونس.. أخو يائس بن عابس في أوثق القولين.. كان يَكنُزُ ذهبَ المروءة في منتصف شجرة العائلة.. ويقايض سيوف آبائه بنوادر المخطوطات..

في الطريق إلى النص.. ذات نهار تسعينيٍّ لا أعرف ماذا أدعوه.. وكنت أعد لسفرٍ مجهولٍ.. رأيت الشهداءَ على رؤوسِ النخلِ المحترقِ.. تعينُهُم على التوازُنِ أجنِحةٌ بيضاءُ.. يُدَخِّنونَ نارجيلاتٍ مملوءةً بدموعِ أطفالِهِم.. وديعة إخوة يوسف.. مُصِرّينَ.. بالرّغمِ مِن تذمُّرِ الملائكةِ والضباطِ.. على سماعِ حضيري.. وفؤاد.. والعطار.. وكتابةِ رسائلِ الحُبِّ إلى أزواجهم.. تحت قذائفِ السلام...

*** هوامش قد تعني أحداً.. أثبتها من أجل قد:**

* الساحة : الاسم الحركي لمرآب ساحة سَعَدْ (بفتحتين فسكون كما يلفظها البصريون والعراقيون عامة) ، وهو يقع عند مفترق الطرق الرئيسة الداخلة إلى البصرة والخارجة منها إلى أطرافها، مما يجعله يكتظ بذكريات الرحيل وأوجه القادمين والراحلين من الأحياء والأموات، بصفته مرتكزاً مكانياً وزمانياً تلتقي في دلالته سُدى الحاضر والتأريخ والواقع والخيال، ودعوة للحلم والسفر،.. والنص كما لا يخفى مكتوب على وفق رؤيا الشاعر المعيدة لإنتاج العالم، لا على وفق وصفية المؤرخ، فالتأريخ في هذا المنظور هو إحدى أدوات الشاعر، وليس كل ما هو متاح لسلطة الرؤيا، القادرة على تخطي موضوعية الواقعة المكانية، وإخضاعها لمنطقها المفارق، وصولا إلى إنتاج المكان.

* الخُرَيْبَة: لم تتفق الآراء حول مسَمّى البصرة، فهي لدى المعجميين العرب لفظة عربية خالصة، أوردوا من معانيها الأرض الحمراء الطيبة، و الأرض التي حجارتها جص، و الحجر الأبيض الرخو، وثمة من عدها مفردة فارسية مركبة من جزئين هما " بسي . راه " وتعني الطرق الكثيرة أو مفترق الطرق، وأشير في نقش يعود إلى الملك الآشوري سنحاريب إلى موضع يسمى " باب سلامتي " أو " سالميتي " من المحتمل أن يكون الموضع الذي قامت فيه . أو بالقرب منه . البصرة، وذكر موضع يدعى " تريدون " في رحلة نيارخوس عندما أخطأ الطريق ودخل شط العرب (المشار إليه في الرواية بدجلة) بدلا من كارون، وحين قدمت الجيوش العربية إلى منطقة البصرة عام ١٤ هـ بإمرة عتبة بن غزوان، قيل أنها لم تجد منطقة مأهولة بالعمران والسكان . خلا جماعات قليلة سرعان ما ذابت وتلاشت في

النسيج السوسيولوجي الجديد للمكان . الأمر الذي دفعهم إلى تسميتها " الخُرَيْبَة "، وزعم آخرون أنهم دعوها الخريبة لأنهم وجدوا فيها خرائب من آثار سكانها القدماء، وثمة من يرى أن " الأبلّة " كانت قائمة ومزدهرة قبل وصول العرب، وأنها هي " تريدون " المذكورة، غير أنهم لم يفلحوا في تحديد موضعها على نحو قاطع . ينظر . الكامل في التاريخ . ابن الأثير الجزري . دار الكتاب العربي . بيروت . ٢٠٠٦: ٢ / ٣١٦ . ٣١٩، . دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية . د. عبد الجبار ناجي . مطبعة جامعة البصرة . ١٩٨٦: ١٣٠، المجمل في تاريخ البصرة . علاء العيسى . دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد . ٢٠١٠: ١٣ . ٤٨.

* بَلابُوش: مفردة عامية مركبة مستلة من الموروث اللهجي، وهي تفيد الدعاء بالشر على المخاطب بها، أو المزاح معه فحسب، وقد أكسبتها الحرب الثانية دلالة إضافية لدى بعض من العامة الذين أخذوا يعدونها نبوءة قديمة تحققت.

* آيس كريم العناصر المشعة: إشارة إلى ذلك العنصر المشع الذي يسرطن الأحياء ويشوه الأجنة منذ أن دُهِن به جسد العراق في حرب أخرى، والمدعو باليورانيوم المنضّب.

* قارن . الطبري . طبعة الأعلمي . بيروت . ٢٠٠٠: ٣ / ٣٧٨ . ٣٩٥.

* دلمون: الفردوس الأرضي أو أرض الخلود التي شد إليها جلجامش الرحال في الملحمة العراقية.

* السيبة: لغةً مسيب الماء.. غابة نخيل منقرضة، كانت تمتد محاذية لشط العرب على مسافة كيلومترات شاسعة باتجاه قضاء " الفاو " المطل على الخليج العربي، كانت تصنف إداريا بصفتها " ناحية " تابعة لقضاء أبي الخصيب، أحالتها حرب ٨٠ . ٨٨ خرابا وقفرا قاحلا، وجلا سكانها.

* " سيحان والواصلية والدواسر " من القرى التاريخية لذلك الإقليم.

* حَوَّهْ: اسم بصري مؤنث قليل الانتشار تظهر من خلاله أسلوبية الأداء اللهجي للاسم الفصيح " حوّاء "، جرى استدعاؤه في النص لما ينطوي عليه من محمول سيميائي يتعالق مع أساطير الخلق ومرويّات النشوء الإنساني والصفة الأمومية للأرض بوصفها أحد أكثر النماذج العليا حراكاً في اللاشعور الجمعي البشري كما أوضح يونغ.

* الأبوذيّة: من أنماط الشعر الشعبي الشائعة في غناء الجنوب العراقي، تتكون الأبوذية الواحدة من ثلاثة أسطر يُشتَرَط فيها التزام الجِناس اللفظي بين أواخرها، وتقفل بسطر رابع أخير يشترط انتهاؤه بمفردة آخرها ياء مشددة وهاء ساكنة، وتسمى الأبوذية الواحدة بيتا.

* قرئ النص في مهرجان الجواهري السابع . بغداد ٢٠١٠.

كتاب القرون

. توقيعات على شجرة الغايات .

[١]

آباؤنا.. زرعوا أسماءَنا.. في تراب آبائهم.. فنبتت صبيرات مدهشةٌ.. بوجوه بشرية و أرواح سوداء.. باركتها عرافة القرون المظلمة.. بدم كبشٍ مذبوح على الطريقة.. ورفاة طفل مسلول..

...

سألَتْ الموعظةُ الإهليلجية.. فقال أسبوع الدم المرح: نعم و كلاّ..

[٢]

في مرجل المحنة العملاق.. يستمر في الغليان مع التحريك.. مسحوق قلوي غير متجانس.. مادته أفكارنا المبعثرة.. و فصائلنا الآخذةُ في الإنقراض أمام زحف الظلمات و الملح.. تصبه العرافة في قارورةٍ من الرصاص.. لتداوي عقما ميؤوساً منه..

[٣]

آباؤنا رحلوا على أسرع جياد الموت... القادمة من جميع الجهات... الغازية في جميع الجهات.. التي تحرث بحوافرها البلاد والعباد.. آباؤنا أورثونا:

١ . قلائدَ الحكمة المرصعة بدموع أمهاتنا..

٢ . جراراً ملأى بطوامير الوصايا: افعلوا.. لا تفعلوا..

أكرر: حين مرت جياد القدر السريعة.. سخرَتْ من كل ما فعلْنا.. وما لم نفعل!..

آباؤنا اجتمعوا.. ذات رقصةٍ جَماعية.. على إيقاع سياط القدر.. فأتوا بحركاتٍ مُذهلةٍ.. في التهاوي المتتابع.. حتى لقد تفككت أجسادهم لضراوة الإيقاع.. البعض خرجَ من المرقص الناري بلا رأس.. يقالُ: ... حين طارت الشظية برأسه.. سارَ الجسد خطوات قبل أن يقع!.. [الراوي أصيب بالجنون!]..

المحظوظون فحسب..
غادروا المرقص الناريِّ بلا أطراف..
فيما استحالَ الباقون دخاناً أحمر..
أفضلهم أداءً خرج على هيئة فزّاعةٍ مُخرَّمة..
إناثُهم سئمن الإنتظارَ على بوابات العودة..
فالتحقن بأَخَوِيّةِ البكاء..

...

...

.. كفى بالموت بعلاً..

[٤]

أقامت مزرعة الصخور صلاة الاستسقاء.. فنشطت ينابيع الملح وانقطع المطر.. تضخم الصبير وتناسَلَ حَسَكُ السّعدان.. في تصحرٍ جارف.. أغرق برماله الدقيقة كلَّ شيء.. ملحِقا كلَّ سعادةٍ بالذكريات.. معَ انحسار الخُزامَى..

غلظت السماء على نحوٍ غير مسبوق فأصبح الدعاء . مهما كان ساخنا وصادقا . غير قادرٍ على اختراقها، وانهمر مطرٌ أسود دبِقٌ.. من غيوم حمراء ثقال.. في خرابٍ سريالِيٍّ حثيث..

أبانا الذي في السموات كن معنا.. على أبينا الذي في الأرض .. اجعل الأرض أقلّ عبوساً.. وخلصنا من محاصيل السعير..

مزرعتنا تثمر بعد لأْيٍ صخورا جديدة . مستطيلة ومربعة ومثلثة . و قوارض.. فرجار العاصفة القارية مستمرٌّ في دوراناته المولَوية..

يبحث بوّاب المزرعة عن أصدقاء لقلائده العظمِيّة.. فيما تتكاثرُ في بئر المزرعة.. كائنات المياه الراكدة ..

[٥]

في أسبوع الحلزون الأولمبي.. قال فرحان مكيف متونِّس .. لخيط النور النحيل: منذ متى تقرع بوابة الظلمات؟.. أتَعْلَمُ أيَّ بابٍ تدُقّ؟؟.. أتدري أي العوالم قصدْتَ؟؟.. قال لا والله!.. فقال ابتعد إذن عن ظلام متوازي الأضلاع..

[٦]

أشرعت المدينة أبوابها لأبناء يعقوب فدخلوها من أبواب متفرقة مثنىً مثنى.. كان ذلك.. إبان خروج الكوبرا المشرقية.. تهامست المراهقات الشهوانيات خلف الجدران.. واتّقَدَتْ فضوليةُ النوافذ.. وإذ نادى المنادي خذَلَتْهم جموع القلة.. وجدوا وحمةً باذنجانية لا تقبل الصرفَ على وجه مستقبلهم.. ساروا بخطا مارشالية.. حتى إذا أدركهم التعب اتخذوا متكَأً في مقهى الندم القديم.. أنصتوا للمدينة انصاتا مُخَطَّطاً.. وجوهُهُم صفصافاتٌ مذعورة.. وأيامهم مفلوجة.. ساوروا ندامتين و سألوا عن مخططات الألفية القادمة.. لو اطلعت عليهم لرأيت دائرةً سكرانةً مركزُها نارجيلة... تدلّت اطرافهم من المقاعد رقابَ طير مذبوحة.. في تماثيلهم الخزفية تَقْطُرُ الظُّلْمةُ و يَرْسُبُ التبغُ الرخيص.. في لحظات مجوفة مارسوا عادة الجبن السرية.. فاكهة ملأى بالدود في سلال أيامهم.. و.. حِطَّةٌ نرجِسية.... عادوا إلى أبيهم بالفجيعة.. و رائحة الغائب الجميل!..

[٧]

في ذلك الزمن التكعيبي.. آناء شحوب القمر وقرحة المعدة.. القى اللاأدريّون بسنارات اسئلتهم.. كان المستقبل المصاب بالعُنَّةِ يتزحلق ثملاً على أمواج فضية.. يدنو بابتسامته الخلابة . الأشد إشراقا من الشمس في قصائد طاغور . عالقاً بسناراتهم.. يكاد يقد خيوط الأمل الأخيرة في جعبة انتظارهم الوراثي.. لكنه . كلما حاولوا سحبه . دلعَ لسانه.. و فر برشاقة دولفين.. مختفيا عن عيونهم الجاحظية.. التي نبتت عليها عنكبوت اللامبالاة .. وتجلّطت المناظر ..

على صخور المزرعة النائية.. التي سبقت عزلتها واصلَ بن عطاء بغير لثغةٍ.. كتب الغامض حياتهم بقلم الشقاء.. و ابتنت الأناقة المتأنقة على أنقاضها دورات مياهٍ دولية.. مبدية استعدادها للقَسَم على باخرة من المصاحف..

[٨]

أُركُضْ.....

تَنادى الملأُ الثمل بالجواد العليل.. جسده الفولاذ الذي كان يفرك كبرياء القارات رمزا غابرا للدولة.. الكتلة العضلية التي طالما اقشعرت لكمالها جلود أنبل الأفراس.. خرقةٌ بالية.. تتدحرجُ بكل ريح.. بمشيئة خبط عشواء.. الهيكل الذي كان قيد الأوابد.. صائدُ ليلٍ.. يُظهر في أقصر السباقات حيلاً واطئةً..

[حا.. أيها الغبي.. اعرق.. أيها العبد..]...

هتفَ المَلأ السوفسطائي بعبارة كئيب باريس.....

" حسبك من شرٍّ سماعُه "..

... تمتم الجواد متعدد الرؤوس بعبارة اللامتكيف..

وهو يسعلُ سعالا مسلولا..

على الرغم من جليد الضجر المتراكم.. ودلالة الفعل المضارع على الماضي.. الجريُ آخِذٌ في التسارع.. لعزابٍ وأصحاب عوائل.. فيما الفواتير تتطاير من الجيوب.. محدثة ارتطامات شديدة في أدمغة الآباء.. صافرة الحكم الخفي تلعلع في سباق ألف عام من العزلة موانع: ١ . يُسمح بالمرور فوق الأصنام وتحتها.. ٢ . لا يسمح بإسقاطها.. ٣ . يُسمحُ بالركض على اثنتين وثلاث وأربع.. ٤ . لا يُسمح بالتوقُّفِ حتى وإن مات الحكم... إلخ..

* ملحقٌ بذلك أضيف في القرن الضائع من الميلاد:

المشاركون في هذا الأولمبياد الإحمائي ابتداءً بماشئتَ وانتهاءً باللاأدري.. مهمتكم الصغيرة هي إيصال عربة القرون إلى أقرب لا نهاية.. الكل مشدود بحبل محكم وطويل مع الآخرين.. اعتصموا بالآه جميعاً.. أما أَخَويَّة خيال الظل المنظِّمة لهذا السباق.. فقد أعدت . لوقائع منافسات الوثب الطويل والوثب الثلاثي والوثب العالي وراء الأفيال الطائرة . أفيوناً مضاداً لإصابات العقل.. وما يكفي من رقة رصاصات الرحمة.. لأوقات الشدة.. تخصص الأرباح للارتقاء بصناعة الأفيال السابحة..

صدرَ عن مسابقة ما لا يأتي.. في الاثنين من أسبوع الصفير..

[٩]

أعِدوا لهذا الليل ما استطعتم من حاء الرائي.. وحين تتعبون.. وستتعبون.. أصغوا إلى قرآن رأسه فحسب.. يذكركم بنافورات المدافن.. تصّاعدُ في الأخدود.. تحت سماءٍ حمراء سوداء مسلوقة..

[١٠]

في غاراته على الزنج..
المتجحفلين جنوبَ الزمن..
ضرب (س) الليلَ بالمنجنيق..
من شرفة لها خراطيم..
وطعن النهار في عجيزته الدرماء..
اعتصَرَ الأرضَ كالبرتقالة..
فأخذت تصب دم الآبقين..
قطرة.. قطرة..
.
.
.
.
.
.
حتى آخر قطرةٍ شرٍّ!...

في لحظة إشراقٍ أخرى.. انتسب إلى أسلافٍ مُعادين.. فيما كان يعد العدة ليصبح روائياً.. بعد أن فهم جيدا دراكولا و الرايخ الثالث.. وعاش بين فقراء العالم الأول أياماً من الزهد الأوربي.. بوصفه ذاتاً مجمعة من الذوات الأكثر تأثيرا في المسلخ الأممي.. تتشظى بالحث وتعود للإلتئام.. بدعكِها بشئ من الرماد الطازج.. والدم الحار..

في موضع غير لافت للنظر من مشغله الفلسفيِّ المتموقع بين أزمات السوق وتخرصات السوقة.. عُثِرَ على فرضيات طازجة عدة لم يكن يفصلها عن عالم الحِس سوى جدار دار الراحة و غطاء من البورسلان.. أنتجها و تشنجات العالم آخذة معه بالاسترخاء...

[١١]

كُتِب على المطبخ العدمي..
بخط أبي المحاسن الماورائي:
طبخات بلاغتنا دسمة..
أيتها المؤخرات وجوبا ..

مقدماتنا خلدونية..

[١٢]

على وجوه من خشب دُقت مسامير تعبيراتٍ مبهمة.. في طريقها إلى الهاوية تتشكل كرةٌ من الغموض تكبر مع استمرار الدوران تسحق ما يعترضها من تفسير.. على بعد ٧ درجات ريختريـة جنوب اليانصيب.. في طريق الحديد.. بعد ربع كأس فارضية وكأس.. وجد درويشٌ مسكون بروح سمكة هذه المقولات في كتاب الفزاعات الأسود فكتبها بماء الوجه على هلال العيد: من يقرأ الصمت يجد أحسن الكلام.. للحزن خمسة أبواب.. وقيل سبعة.. خردوات الأرواح تمترس الينابيع المالحة معولة على يقظة المكعبات و أذان دجاجة تصيح صياح الديك بينما تتحني مآذن الاعماق..

[١٣]

من يسدد عن حي بن يقظان فواتير جدوده؟.. إنه يرابط في برج الميزان.. منتظرا صديقه اللدود غودو.. وغودو يدخن نارجيلة بطعم التفاح.. في نايت كلوب الاعداء.. وينام على صفصافة التفاضلات.. بين مستقيمات من عسل.. فيما يُعرضُ شخيره المخزي على شاشات رقَمية..

[١٤]

نزعات حيوانية عارمة تجتاح المستطيلات.. المربعات أفضل حالا ثم المثلثات.. الدوائر . إخوانهم في المصيبةِ . يُرثى لهم!.. البواب متساوي الساقين مازال يبحث عن اصدقاء لقلائده العظمية.. آباؤنا الذين زرعوا أسماءنا في أخطاء آبائهم حصَدوا رمادا كثيرا وظلاما متورما يقيح حروبا اخوانية... أزواجهم مايزلن في مدافنهن البنفسجية ينتظرن حلول إسرافيئيل.. أيامنا في هذه الزنزانة المتجيفة يومٌ واحدٌ طويل... قبائل من هوام تتناحر على ذرات سكر... وحدها . الكلمات العمياء . تملك القدرة على الرؤيا!... (الكلمات تغادر رأسي . يقول مايكوفسكي . مثلَ بغايا تهرب من مبغىً يحترق!).. عندما تهرب الكلمات قد أضع رأس بودلير على جذع المتنبي أو رأس الحلاج على جذع إليوت.. بالرؤوس نلعب البولينغ . انا والشعر . و الأجساد المرمى.. لكل رأس أن يلتحق باي جسد يشاء.. أحياناً.. أخطط لإغواء " بياتريس ".. والهروب بها عن " دانته ".. بحصانٍ مِكَرٍّ مِفَرٍّ.. من خيل امرئ القيس.. إلى عين ماء الحياة.. أو.. بسفينة من سفن معلقة طرفة.. إلى جزيرة من جزر البحار الأعمى.. أواصِلُ الحفر.. أنذا أدخلُ مرحلة الهذيان.. لإصلَ إلى الحرف الأنقى.. أنذا أسير أمام الملأ.. على ماء العبارة..

[١٥]

إخوتي القادرين على رؤية ما أرى.. ومما أرى.. قدم مسخٍ تهوي على العالم.. كمطرقةٍ عملاقة.. وصحوا خبيثا يمطر غربانا تفتك بحمائم الضوء الأخير... باسم ألوان الكلمات الشمعية والمائية والزيتية وفحم الأحزان الصالح لرسم بورتريهات النصوص.. باسم السباحة التفكيكية في بحر الدوال العظيم و

الطيران التأويلي إلى المجرات الرمزية القريبة.. باسم الأسماء والافعال الكلمات والأشياء باسم كهرمان الحبيبة وليالي شعرها الألف.. والذبح عشقاً من الوريد إلى الوريد.. باسم القرى المندثرة في البياض.. والمدن المنافي / المدن المقابر / المدن السجون / المدن الحدائق / المدن الإناث الدنِسة / المدن العوالم السفلى / المدن الفاضلة / المدن الجاهلية / المدن المحنطة / المدن... المدن... باسم فواكه السيمياء الشهية و كاتدرائيات الرموز / باسم اخوتي في الرؤيا / المتأكسدين / المعتزلة / اللامرئيين / اللامتكيفين / اللامنتمين / المُنتَحين.. / زملائي في سجن الأحاسيس الشاقة المؤبدة.. باسم الإشراقات و التدهور/ العُصابات / احاسيس الدونية / تضخم الذوات / عقد الاضطهاد / جلد الذوات / الفصامات المتشظية / الذهانات الخطرة / العواطف المريضة . النبيلة / الفوبيا الاجتماعية / فوبيا الاماكن المرتفعة والضيقة... / فوبيا الآخر..... باسم الشعر والنثر والنص والايقاع والفوضى والقِدَم والحُدوث.. باسم الحداثة وما بعد الحداثة وما بعد ما بعد الحداثة.. باسم كتلة الكلام وكتلة الصمت وتداخل العوالم.. باسم أوهام الشعراء السمعية والبصرية.. باسم الحلم الإنساني بطوله وارتفاعه وعرضه... مات خرتيتٌ ركلاً بكواحل نملةٍ وحشية...

[١٦]

ذكرياتِنا في درب اللبانة.. نقوشنا الرعوية في أورانوس.. مدافننا في نبتون و بلوتو.. مآذننا في الثريا مدارسَنا الابتدائيةَ في عطارد.. والمتوسطة في زُحَلْ.. نقائضَنا في حزام الكويكبات... لماذا ينزلق هذا كله إلى الثقب الاسود المتقرِّح في روح الوجود؟.. ياخيلنا المعراجية أين ذلك البهاء؟؟.. يا قطعان الغزلان الجاهلية.. قارات الشعر البكر.. ينابيع الكلمات الانقى.. حكايا ابن أبي ربيعة.. درعيات الرهين.. عرائسه الكوكبية.. أفراحه المفقوءة.. يا كأس الخيام امتلئي و اقرعي بلادة التماثيل.. ويا جمجمته امتلئي خمراً قبل أن تمتلئي تُراباً.. ياقلائد الكوفة تلألئي مابدا لك حول عنق الإعجاز.. ياكلمات لا تموت: سئمنا انتفاخ الجمل الميتة.. الشعر الفقاعة.. السرد الفقاعة.. أين.. الإشراقات الكبرى للعلامة.. العناقيد العلاماتية المضيئة؟؟.. أيتها المكتبات أيتها القوانين أيتها الفلسفات ايتها الأديان: إننا نمّحي ها هنا بين قوسين من ذهبٍ عيار ٢٤ سُكوتاً.. أيها المرابطون في خندق الرغيف وفي آذانكم التي أصمّتها العواءات أغاني الأعشاش.. يا ملائكة الرحمة يا زبانية النقمة أيتها الورود الشريرة أيتها الصواريخ المسالمة أيها القادمون من المستقبل المحمص لمزرعة الصخور والطحالب.. ترسل إليكم فزاعات محاصرة نداءات استغاثة من انقاض العنف المتبادل بين الفراشات والحديد!.. في رعبستان.. حيث الخد يلطم الكف.. و اللحم العاصي يطعن الرصاص البرئ... أيتها الحمائم الضارية.. أنوفَ الفضائيات الطويلة.. الديمقراطيات السريالية.. العسكرتاريات المستقلة.. أيتها الإقتصادات الصفرية.. و الاقتصادات التريليونية.. أيتها الفوهات التي تلعب القمار على مدننا.. أيتها الأساطيل التي لا تغتسل من الحيض إلا في مياهنا الإقليمية!.. يا منظمة التجارة العالمية.. يا صندوقَ النقدِ الدولي.. يا مصانعَ الرقيق المعاصر.. أيها القادمون من المستقبل.. بعد أزمة الوجود ورحيل القبائل.. اعلموا أن قطيعةً مهولاً سادت عصر الإنسان الفزاعة..

كانت هنا دهاليز..
تفضي إلى..
دهاليز تؤدي إلى..
دهاليز تنعطف نحوَ..

دهاليز أخرى!...
...
أرواحنا خريفية..
أما معرفتنا بأزِقَّةِ القدر
فهي ضئيلة جداً...

---

* العربي الحر: ١ – ٤ – ٢٠٠٨

http://www.freearabi.com/خراب-سريالي=قصيدة=محمد-طالب-الأسدي.htm

* ديوان العرب: ٣٠-٦-٢٠٠٨

http://www.diwanalarab.com/spip.php?article14598

* الفينيق: ١ – ١٠ – ٢٠٠٨.

http://www.fonxe.net/vb/showthread.php?t=7369

* شعراء بلا حدود: ٢٢-١٠-٢٠٠٨

http://belahaudood.org/vb//showthread.php?t=2744

. المؤلف:

* د. محمد الأسدي.
* حائز على جائزة الشعر . وزارة الثقافة . دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد . ٢٠٠٨.
* حائز على جائزة النقد . وزارة الثقافة . دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد . ٢٠١٠.
* حائز على جائزة الكوثر . ملتقى الشعراء . الدورة الثانية . مشهد . ٢٠١١ .

. له:

* بناء السفينة (نقد) . دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد . ٢٠٠٩.
* معجز أحمد . تتمة معاصرة . (شعر) . دار تموز . دمشق . ٢٠١١ .

* لقد جمعت ركام العالم كله في نص، وعدوت فوق الصفحة ساخرا من العبث الذي يفكّر بعصر التاريخ في قدح.. حتى بدت نظرتك إلى القبر نظرتك إلى منزل قريب سيهدم بعد قليل.. ونظرتك إلى الطريق المستقيمة نظرتك إلى منعطف باتجاه المجهول.. فرّت حواجز بناء النص من طريقك.. فجاء نصك وليداً لا يشبه أبويه.. نص يشبه نفسه فقط.. ولقد تنوعتَ وتشعبتَ في أساليبك لتوصلنا إلى متعة الأدب الحقيقي.

دمر حبيب . سوريا

* هو الشعر الصافي حين يعود إلى معينه الأول لينشئ أساطير وملاحم إنسانية قادرة على إعادة تركيب العالم بقوة وحيوية ، وتمنح الشخوص أبعادا حيوية تتحول بموجب حركة الذات، لكن أي نظام يحمل الحركة ويوجهها؟ أفبالمعنى التصاعدي والتدرج في إطار استكمال الارداة لمقومات تحققها، فتكون بذلك وفية لماضيها المعرفي؟، أم في نظام شبه دائري يقوم على فعل العودة من اجل إفراغ المتحقق وتخريب المكتمل من المعنى، فتتحول الارادة من قصدية الفعل الى نفي الفعل ذاته، ولعل في ذلك كشفا عن واقع العصر المأزوم.

مراد العمدوني . تونس

* كلما قرأت نصوصك تتفتح شهيتي للشعر أكثر.. أنت دواء فتح شهية للشعر.. نصوصك تفتح آفاقا كنت أحسبها لا تُطرق.. ومجاهل تصير آهلة شعرا.. ومفردات حسبتها مهملة فإذا بها ولود.. هذا هو النص المراوغ الزئبقي.. هذا جنين الشعر القادم..

جمال الجلاصي . تونس

* راقني في البدء جملتك النقدية مما دفعني لتوسدها والمضي في قدرتها على التشكل والخروج من جمودية النقد الذي تعج به الصفحات في منطقتنا ، وحين ولجت باب النص لديك أدهشتني حقا تلك القدرة على عجن وتطويع المفردات بانسيابية عالية ، والوصول بها ومعها إلى إمكانيات لا محدودة في دلالاتها ، لا أملك إلا أن أقول أنني أمام قامة حقيقية ومتأصلة .

جهاد أبو حشيش . الأردن

* ندخل عرينك على أطراف الحلم لترينا الواقع كما لم نره من قبل، تساءلتُ: كيف يمكن كتابة السيّئ بمنتهى الجمال؟، ماذا لو لم يكن للتفكير الإحيائيّ مكان فينا؟؟، ما أروع أن نبدأ من البداية، و قد أدركت بدايتك بوعي لا نظير له.

آمال جبارة . تونس

* تتجلى أهمية التجربة عند ربط تمفصلات النص الداخلية والخارجية والمسارات التي تتقاطع بداخلها، وما يلفت الانتباه هو تفصيل الشاعر لجسد الرمز المجرد والمحسوس لخلق وظيفة دلالية ثابتة بثبات الرمز ومتحركة بحركة الجمل الشعرية، هذا بعض ما يشدني في نصوص د. محمد الاسدي.

د. مطلق العبادي . الأردن

* لنصوصك ارتفاع وطعم خاص في روحي التي هي مركز التلقي لدي، تعرف ماذا تكتب، الـ " تَعْرِفُ " بوصفها موقعا جماليا ضمن منظومة الاشتغال الشعري عندي، الشاعر والناقد فيك يسببان لي مغصا فنيا، نص على مستوى مذعور من الروعة.

سراج محمد يعقوب . العراق